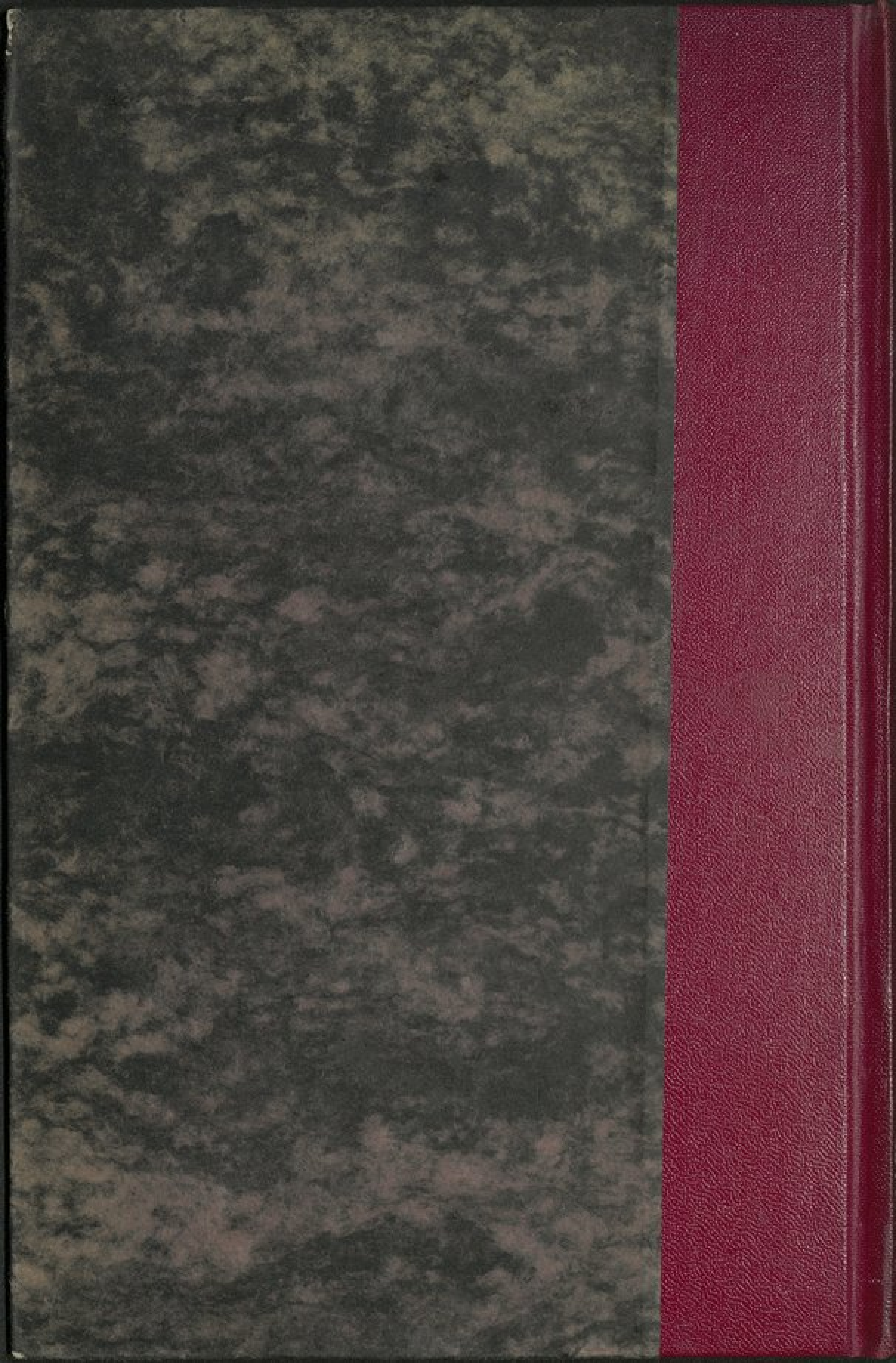
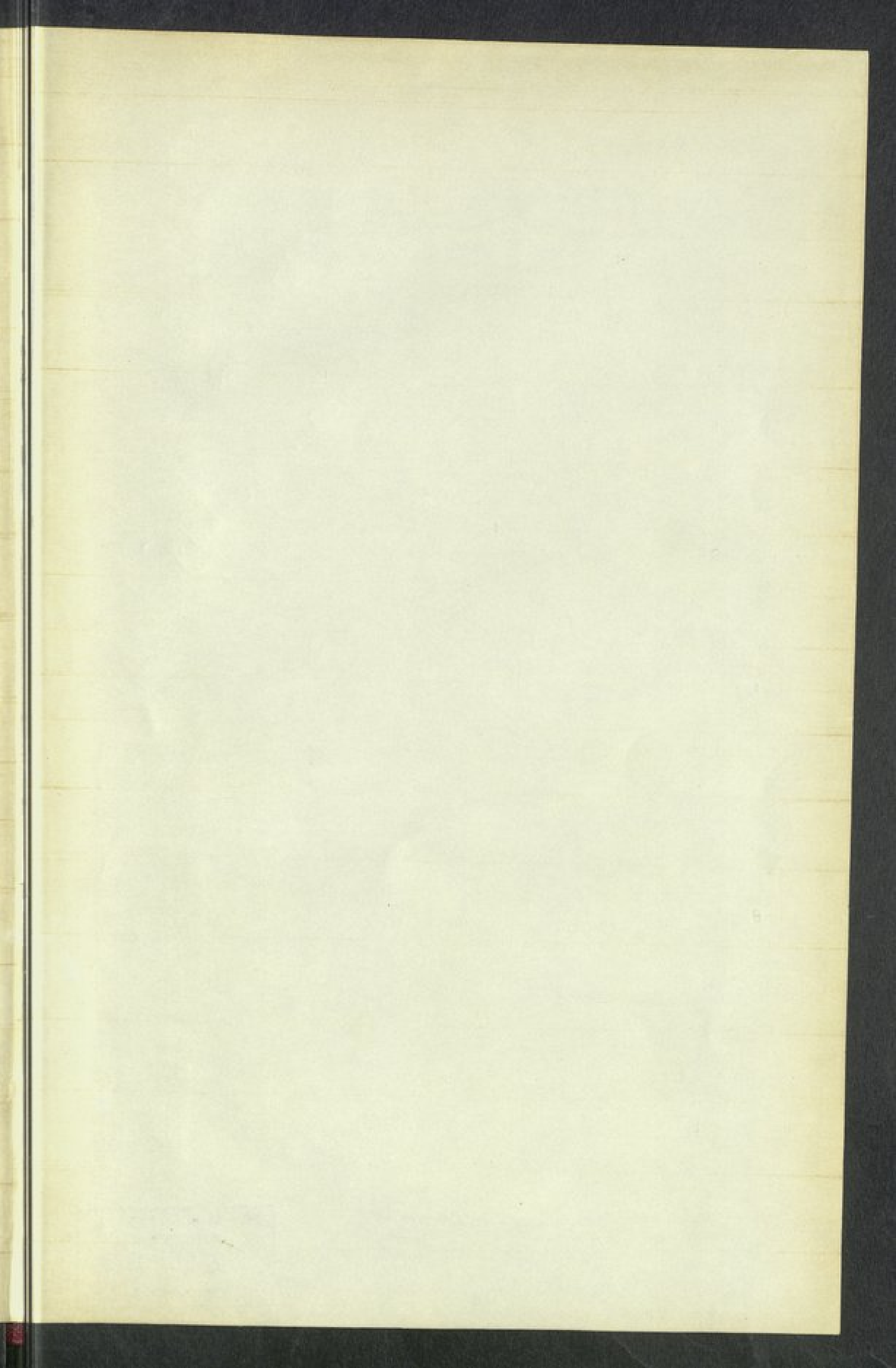
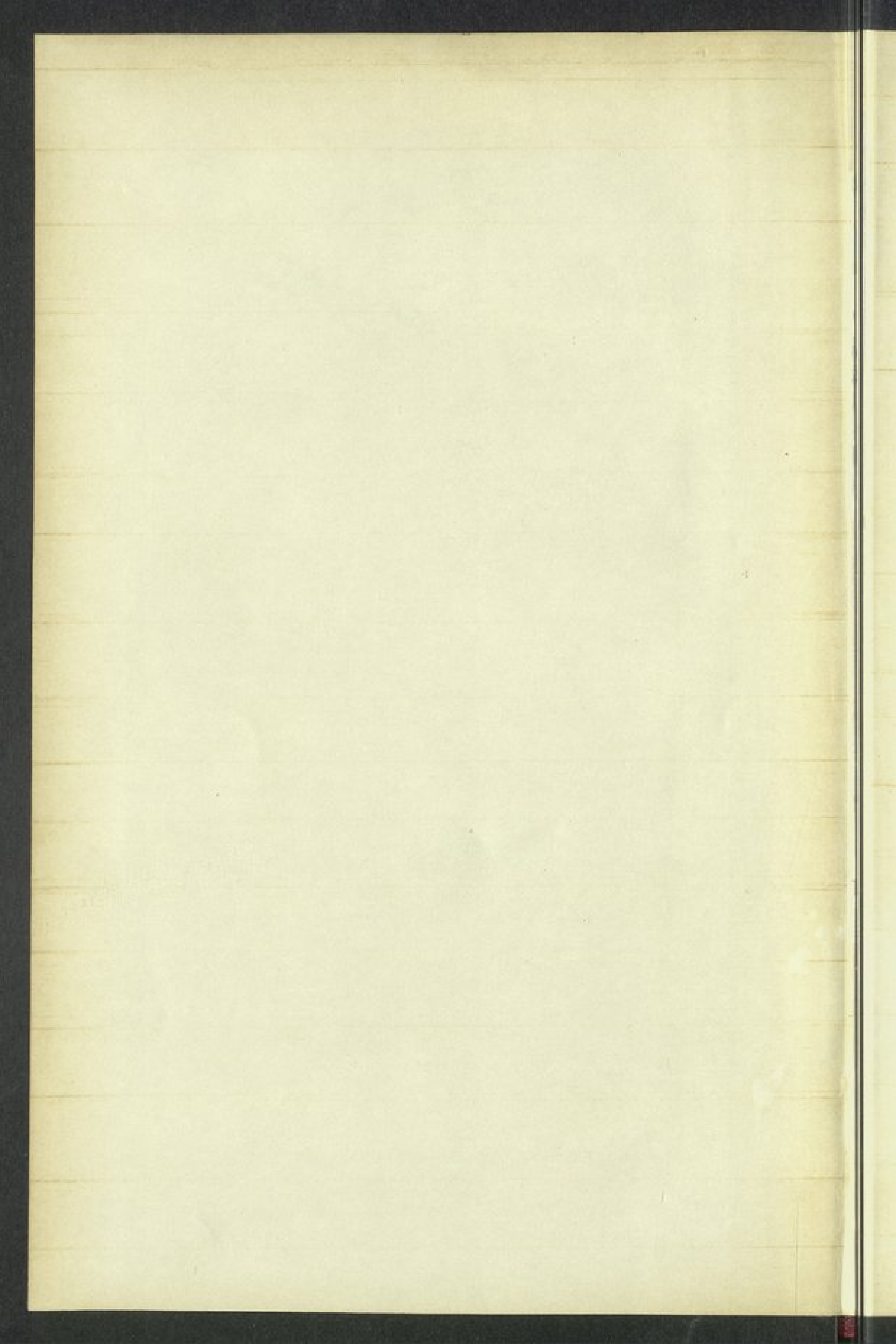
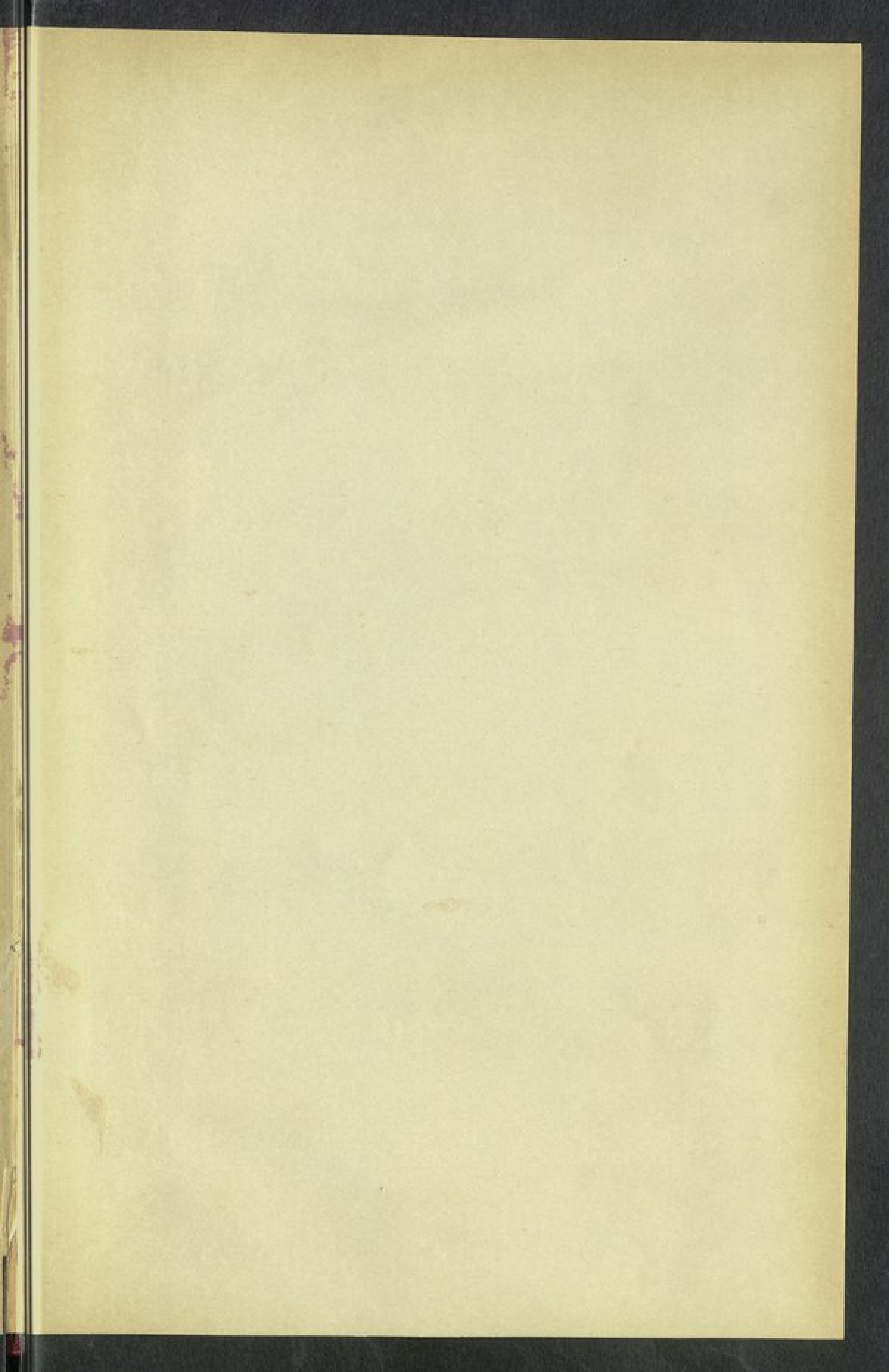








كتاب

التذكير، بالمرجع والمصير

وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين * أكثروا ذكر هادم اللذات الموت
(قرآن كريم) (حديث شريف)

هذا كتاب ليس يقرأه امرؤ * الا تفكر في عواقب حاله
فاذا يكون الخير فيه به اهتدى * أو لا فبشره بسوء مآله

أثر

محمد كمال الدين الأدهمي

طبع بنفقة

محمد أمين رمضان السلمانى

صاحب مكتبة المعاهد العلمية

بالصنادقية بمصر

القاهرة ١٣٤٩

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي الأمر والتدبير واليه المرجع والمصير . وهو على كل شيء قدير . سبحانه تفرد بالبقاء والثبوت . وهو الحي الدائم الذي لا يموت . تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت . فالويل لمن لم يخش من الفوت . والموت هادم اللذات . ومفرق الجماعات . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام . الذي خُير فاختار الرفيق الأعلى . ولم تفتنه زهرة الحياة الدنيا

وزهرة الدنيا وان أينعت * فانها تسقى بماء الزوال

المنزل عليه في آيات الكتاب المكنون . « انك ميت وانهم ميتون » ورضي الله تبارك وتعالى عن آله وأصحابه الذين لم تلههم عن ذكر الله تجارة ولا مال ولا بنون . «يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ». وبعد فهذه رسالة في التذكير . بالمرجع والمصير . مما يلاقيه الانسان في آخر حياته . الى أن ينزل به نازل مماته . فيحمل الى قبره فيقبر ويسأل عما قدم وأخر . وأكثره من السمعي المنقول عن حضرة السيد الرسول. ﷺ لا مدخل فيه للعقول . برد أو قبول . وانما يجب الايمان به كما ورد . ومن لم يصدق به اليوم يصدق به في الغد . وان غداً لناظره قريب . وعنده يتبين المصدّق من المستريب

والموت دائماً لنا بالمرصد * ان لم يفاجي اليوم فاجى في غد

لكل أجل كتاب ولكل عمل حساب . ولكل سؤال جواب . والخبر الجلي تحت التراب . وما يضر التصديق . ولو تبين بعد أنه غير حقيق . بل ماذا ينفع الانكار . اذا ظهر أنه حق كالشمس في رائعة النهار . وما أحسن قول أبي العلاء المعري . في معرض الاحتياط والتحري

زعم المنجم والطبيب كلاهما * لا تحشر الاجساد قلت اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر * أو صح قولي فالخسار عليكما

وبالله أعتصم مما يصم . وعليه أعتمد فيما أعتقد . وحسبي الله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى

محمد كمال الدين الادهمي

فصل فى بيان مآخذ هذا الكتاب

مآخذ هذا الكتاب من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وأكثرها معزو لرواتها ومن خطب ابن نباتة الفارقي المتوفى سنة ٣٧٤ ومن تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين للراغب الاصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ ومن احياء علوم الدين للامام الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ ومن شرح العيني المتوفى سنة ٨٥٥ لصحيح الامام البخاري ومن الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة للجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١ ومن مختصر التذكرة القرطبية لعبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ ومن كتب الفقه والأدب والشعر وغير ذلك مما اطلعت عليه وانما لم أعزُ كل قول لقائله لدخول قوله في قول غيره حتى كأن الجميع قول واحد كما تقتضيه صناعة التأليف أو لعدم علمي بالقائل وذلك في الشعر الذي أوردته . وليس لى فيه الا حسن السبك والرصف والترتيب وشيء قليل من الكلام اقتضاه السياق وأبيات من الشعر من ابتداء وتخميس واليها الاشارة بقولى قال الكمال أحسن الله تعالى اليه

فصل

فى الموت وأحواله وما يلقاه المرء من أهواله

الموت أحد الاسباب الموصلة الى النعيم الأبدي أو العذاب السرمدي . وما دام الانسان في الدنيا فهو كالفرخ في البيضة أو كالطير في القفص

وأرواحنا محبوسة في جسومنا * وغاية ما نلناه قيل وقالوا

ولولا الموت لما كمل الانسان لانه هو الحيوان الناطق الميت فما لم يمت لم يستوف تمام حده . والموت - كما في الحديث الشريف - راحة . وأبو العلاء المعري المتوفي سنة ٤٤٩ يقول

تعب كلها الحياة فما أعـ   جب الا من راغب في ازدياد
ضجعة الموت رقدة يستريح الـ   جسم فيها والعيش مثل السهاد

والله تعالى يقول « ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » وقال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه « والله ما أبالي أأقع على الموت أو يقع الموت علي » لعلمه بأن له عند الله الحسنى . وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسناً فالله تعالى يقول « وما عند الله خير وأبقى » ويقول أيضاً « والدار الآخرة خير للذين يتقون » وان كان مسيئاً فالله تعالى يقول « ولا يحسبن الذين كفروا ان ما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً » والصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه . وقال بعض الشعراء

جزى الله عنا الموت خيراً فانه * أبرّ بنا من كل برّ وأرأفُ

يعجل تخليص النفوس من الأذى * ويدني من الدار التي هي أشرف

وبالموت تتخلص الروح من قفص الجسم وتسرح في عالم الملكوت على قدر قوتها في عمل الخير في الحياة الدنيا وترتاح بعد التعب الذي كانت تقاسيه وهي في قفص الجسم . وبالموت ينكشف للانسان ما كان مستوراً عنه كما ينكشف للمستيقظ ما خفي عنه في نومه ولذلك قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » وقال بعض الصوفية موتوا قبل أن تموتوا أي انتبهوا لتدارك أمركم قبل أن تنتبهوا ولا تستطيعوا لانفسكم نفعاً ولا ضراً « أن تقول نفسٌ يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله » وأول ما ينكشف للانسان بالموت ما يضره وينفعه من حسناته وسيئاته وقد كان ذلك مسطورا في كتابه مطويا في سر قلبه وانما كان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا وبالموت تنقطع تلك الشواغل فيكشف له عن جميع أعماله فلا ينظر الى سيئة الا تحسر عليها ولا الى حسنة الا تمنى لو ازداد منها

وانما يكون ذلك الانكشاف عند انقطاع النفس وقبل الدفن والعقل لا يتغير بالموت لانه قوة معنوية وانما يتغير البدن فيكون الميت عاقلا مدركا للآلام واللذات ولو تناثرت أعضاؤه كلها وما من ميت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم ايغسلونه ويكفنونه وهو ينظر اليهم ويعرف من يغسله ويحمله ويتبعه ويدليه في

قبره ويسمع كلام من يتكلم بخير وشر ولكن لا يؤذن له بالكلام لانه ختمت صحيفة أعماله فلا يزاد عليها ولا ينقص منها . ومع هذا فان للموت أهوالا وسكرات وقد جعله الله مصيبة حيث أضافها اليه فقال تعالى « ان أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت » ولم يضفها الي شيء غيره دلالة على عظم المصيبة به وقال تعالى « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » وقال رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه في حالة الاحتضار « ان للموت لسكرات » فلهذا ورد النهي عن تمنيه أو التصدي اليه بالانتحار مهما نزل به من الضر في أحاديث كثيرة منها حديث « لو يعلم المؤمن ما يأتيه بعد الموت ما أكل أكلة ولا شرب شربة الا وهو يبكي ويضرب صدره » رواه الطبراني عن أبي هريرة

وحديث « والله يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » رواه البخاري ومسلم والامام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس

وحديث « لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم بنو آدم ما أكلتم منها سمينا » رواه البيهقي عن أم حبيبة

وحديث « معالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وما من ميت يموت الا وكل عرق منه يألم على حدة وأقرب ما يكون عدو الله منه (أي الشيطان) في تلك الساعة » رواه ابو نعيم عن عطاء بن يسار

وحديث « الموت أصعب مما قبله وأهون مما بعده »

وحديث « لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد » رواه ابن ماجه عن خباب

وحديث « لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد متمنياً فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لى وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لى » رواه مسلم عن أنس بن مالك

وحديث « لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا » رواه مسلم عن أنس بن مالك

وحديث « لا يتمنين أحدكم الموت اما محسناً فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب » رواه البخارى وأحمد بن حنبل والنسائي عن أبي هريرة

ومع مانقلته عن شدة غمرات الموت وسكراته فقد يكون على بعض من أراد الله له التخفيف كلسع النحلة كما ورد في الحديث بصرف النظر عن أعماله الصالحة أو السيئة بعد أن يكون مسلماً فليست شدة النزع لسوء العمل ولاخفته لحسنه فهذا الرسول الاعظم كان يجود بنفسه بأشد مايكون ويقول ان للموت لسكرات وفي هذا التركيب من البلاغة ما هو معلوم لاهلها وهو المغفور له ماتقدم من ذنبه وما تأخر . نسأل الله اللطف في كل الامور

كراهية الموت

ورد في الحديث الشريف « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة وعبادة بن الصامت ومعناه ان الله يعامله بحسب حبه وكراهيته وانما يكره الموت من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لاعتقاده ان لا نعيم الا ما هو فيه في حياته الدنيا ولو لم يكن شيئاً يعتد به أو من كان مسرفا على نفسه بارتكاب المنكرات فهو يخاف الموت ويكرهه لعلمه بانه مسئول عما فعله من كثير وقليل وهذا أمره سهل فانه بالاقلاع عن الذنوب ينقلب المكروه عنده محبوباً لعلمه بثواب المقلعين عن الذنوب التائبين الى علام الغيوب

وقال أبو العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩

نحن بنو الموت فما بالنا نعاف ما لابد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه
فهذه الأرواح من جوه وهذه الاجسام من تربه
يموت راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طبه

جريمة الانتحار

الانتحار - أي قتل المرء نفسه عمدا - من كبائر الذنوب التى نهى الله تعالى عنها وتوعد مرتكبها بالعذاب يوم القيامة ولا يصدر الا من مختل الشعور أو من جاهل بأمر دينه والجهل ليس بعذر فيحسب انه اذا انتحر استراح مما هو فيه من ضر نزل به أو من ملحد لا يؤمن بالله تعالى ولا باليوم الآخر . قال الله

تعالى « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيرا » وقال رسول الله ﷺ « من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ثابت بن الضحاك

وقال في حديث آخر « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة

وقال في حديث آخر « الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعن نفسه يطعنها في النار والذي يقتحم يقتحم في النار » رواه البخاري عن أبي هريرة

وروى البخاري ومسلم عن جندب بن عبد الله قال « كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله تعالى « بدرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة » وهذا الحديث وان كان موقوفا على جندب وهو من الصحابة فهو في حكم المرفوع لعدم إمكان ان يعرف جندب قول الله من نفسه لانه ليس بنبي يوحى اليه

حكم قاتل نفسه

وحكم قاتل نفسه الغسل والتكفين والصلاة عليه كمن يموت حتف انفه بلا خلاف بين ائمة المذاهب الأربعة وقال أبو يوسف لا يصلى عليه لانه ظالم لنفسه فيلحق بالباغي وقاطع الطريق ورجح هذا القول الكمال بن الهمام المتوفى سنه ٨٦٨ لما في صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام أتي برجل قتل نفسه ليصلى عليه فلم يصل عليه وقال عمر بن عبد العزيز والامام عبد الرحمن الاوزاعي تكره الصلاة عليه ولكن الفتوى على انه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وان كان أعظم وزراً من قاتل غيره واثم قتله نفسه لا يخرجه عن الاسلام ولا يباح لأحد بحال من الاحوال ان يقتل نفسه ليستريح من الغم والهم اللذين نابا منهما اشتد الامر عليه على ان قتله نفسه لا يريحه من غمه ولا يخلصه من شدته بل

يلقى ما هو أشد منه وان كان ولا بد من قتله نفسه فليجاهد في سبيل الله فانه اما ان يغلب فيغنم ويسلم وتفرج كربته واما ان يغلب فيقتل فيذهب الى ربه شهيدا في الدنيا سعيداً في الآخرة واما قتله نفسه كما كثر في هذه الايام فهو كما قلنا آنفا اما من اختلال الشعور واما من الجهل في الدين واما من الالحاد والكفر بالله تعالى واليوم الآخر نسأل الله تعالى السلامة من موجبات الخزي والندامة في هذه الحياة وفي يوم القيامة

تكريم المنتحرين

ومن المحزن المبكي في الدين ان يقتل شخص نفسه فيحتفل بانتحاره وتعقد له المحافل لتكريمه وتعظيمه من أجل انه قتل نفسه لسبب دنيوي لا يحمد على اصابته أو خطأه فيه شرعا فيجرؤ الناس على الانتحار لادنى عارض يعرض لهم يخالف شهوتهم وارادتهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ويكونون عونا لقاتل نفسه على قتله وقد ورد في الحديث الشريف « من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله تعالى مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله » رواه ابن ماجه عن أبي هريرة

ومعنى شطر كلمة « اق » من اقتل فهؤلاء المحتفلون المكرمون لقاتل نفسه والمشاركون لهم بحضورهم وصماعهم مشتركون في جريمة القتل والانتحار من غير أن ينقص من عذاب المنتحر شيء فليعلموا ذلك فانه لا عذر لاحد في الجهل بالدين وكل امرىء بما كسب رهين

جنايات فذل فانتحار * كذا بدء الفضيحة وانتهاها

فصل في الخوف والرجاء

ينبغي للانسان أن يكون شديد الخوف من الله جل وعلا عظيم الرجاء به وليكن خوفه في شبابه أكثر منه في مشيبه ورجاؤه في مشيبه أقوى منه في شبابه وأن لا يغتر بصالح عمله مهما كان. جاء في الحديث الشريف « أنا أعلمكم بالله وأشدكم خوفاً منه »

وجاء في حديث آخر « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته

أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة لما قنط من رحمته أحد » رواه الترمذى عن أبي هريرة

وجاء في حديث آخر « اني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى ولوددت أني شجرة تعضد » أخرجه الترمذى من حديث أبي ذر

وجاء في حديث آخر ان رسول الله ﷺ دخل على شاب وهو في حالة الموت فقال « كيف تجدك » فقال : أرجو الله تعالى يا رسول وأخاف ذنوبي فقال ﷺ « ما اجتمعا في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف » أخرجه الترمذى من حديث أبي ذر

وعن أبي الدرداء عن نبي الله ﷺ عن جبريل عليه السلام قال « قال ربكم عز وجل عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئاً غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتني بملء الأرض خطايا وذنوباً استقبلتك بمثلها مغفرة فأغفر لك ولا أبالي »

وينبغي للعبد أن يكون نصب عينيه وموضع ذكره في قلبه قوله تعالى « نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الأليم » وقوله تعالى « ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم » وأن يكثر من ذكر الموت فقد جاء في الحديث الشريف « كفى بالموت واعظا » « أكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا » ومن أكثر من ذكر الموت أكرم بتعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة ومن نسي الموت عوقب بتسويف التوبة والشره على الدنيا والتكاسل عن الطاعات وليعلم أنه

لو لم يكن نار ولا جنة * للمرء الا أنه يقبر
لكان فيه واعظ زاجر * لكل من يسمع أو يبصر

وليخش من سوء الخاتمة فان قلوب الخلائق بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ « والله الذى لا

إله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود . فينبغي لكل عبد أن يسأل الله تعالى حسن الخاتمة ويستعيذ بالله من سوءها ومن شر العاقبة ولا فائدة لعمل الا بالاخلاص من العامل والقبول من الله تعالى فمن آمن وأخلص العمل فالمرجو من كرم الله تعالى قبول عمله وحفظ إيمانه عليه وانما يكون سوء الخاتمة فى حق من أساء العمل أو خلطه بالرياء والنفاق أو ظلم نفسه وأهله بأكل الحرام والبغي على الخلق وظلمهم ولم يقدر نعمة الايمان ولم يشكر عليها فقد سئل الامام الأعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه عن أخوف ما يخاف من سوء الخاتمة فقال : ان أخوف ما يخاف ويخشى منه سلب الايمان ترك الشكر على الايمان وعدم خوف الخاتمة وظلم العباد فان من كان في قلبه هذه الثلاث فالأغلب عليه أنه يخرج من الدنيا على غير الايمان . قال الكمال أحسن الله تعالى اليه :

ويطمعني بعفو الله اني ... عفيف الطعم فيما قد علمت
واني شاكر لله دوماً ... وراض عنه حقاً كيف كنت
وذكر الموت لا أنساه أصلا ... عليه قمت بل وعليه نمت
وما آذيت خلق الله قطعا ... ولكن كم ظلمت فما انتقمت
أظن الموت ليس عليّ صعباً ... لأني بالذى يقضيه قمت

وقال أحسن الله تعالى اليه في الخوف والرجاء :

سواى برنات المعازف يطرب ... ويملك سمعيه الغناء المرتب
وغيري يقضي بالملذات عمره ... فيأكل مما يشتهيه ويشرب
ويسرح في وادي الخلاعة هائماً ... وقد شاقه في الغيد زيد وزينب
ولكن مثلي لا يميل الى هوى ... دعاه عذار أو بنان مخضب
ولا زخرف الدنيا غدا يستميلني ... ولا أنا ممن بالسفاسف يرغب
وما ذاك من نقص الشعور وانما ... رأيت جلال الله من ذاك يغضب

نما خوف ربي بين كل جوانحي ... فلا عضو الا وهو بالرعب يضرب
نفى النوم عن عيني كثير تفكري ... بما أنا لاقيه اذا أنا أطلب
وأحرق قلبي خوف نار جهنم ... بها كل عاص بالعذاب يقلب
وخفف من روعي رجائي جنة ... بها للمطيعين الثواب المحبب
ومهما يكن ظني جميلا بخالقي ... فما أنا الا خائف أترقب
عجبت لمن يدرى بأن ليس مهرب ... من الموت أصلا كيف يلهو ويلعب
ويفعل أفعالا قبـاحاً شنيعة ... وفي كل يوم موته يتقرب
وكيف يلذ العيش من هو ميت ... وعامره من بعد ما مات يخرب
ولو لم يكن نار ولا جنة غدا ... سوى القبر كان القبر والله يرهب
وفي القبر ما في القبر لو كان عالما ... بأحواله الانسان ما كان يذنب
ولـكنه لم يدر ما هو صائر ... اليه سوى أن قيل مات فيندب
وجود بتقويم وأجمل صورة ... غدا بين أطباق التراب يغيب
وذلك ما ندرى ومبلغ علمنا ... وغفلتنـا عما سنلقاه أعجب
كأنى اذا شيعت يوماً جنازة ... أنا الميت بي ذا الناس للقبر تذهب
وهونت الدنيـا على بلاءها ... فها أنا لا أشكو ولا أتعتب
وكل امرئ بالله والرسل مؤمن ... يهون عليه اليوم ما هو يصعب
سلام على روحي وجسمي ورحمة ... من الله في موتي ومحياي تسكب
فقد زاد شوقي للجنان وعيشها ... وان لم أكن أهلا لما أتطلب
ولـكن ايماناً قوياً غرسـته ... بقلبي الى ربي به أتقرب
اذا نفحتنى من رضا الله نفحة ... فأبعد ما أرجوه أدنى وأقرب

التزود للآخرة

قال الله تعالى « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب » وجاء في الحديث الشريف « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير » رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي عن أبي هريرة فينبغى للعبد أن يأخذ من دنياه لآخرته فان

ماجمعه سيتخلى عنه ولا ينفعه منه الا ما ادخره لآخرته من عمل صالح يبقى بعده فى الدنيا فيكون أجره وثوابه له ومنفعته المادية لمن خصه به ويشترط في حصول الاجر والثواب فيما يقدمه لآخرته وما بعد موته أن يكون من الحلال الطيب فان الله طيب لايقبل الا الطيب فقد جاء في الحديث الشريف « من اكتسب مالا من حرام فتصدق به أو وصل به رحماً أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله وقذف به في نار جهنم » فما كبن جهلاء أولئك الذين يجمعون المال من غير حله لاسيما ماكان منه غصباً من أهله حتى اذا قرب أجلهم أن ينفد قاموا يعملون ببعضه أعمالا خيرية بحسب الظاهر وانما قصدهم أن يقال فلان عمل وفلان محسن كبير ولاحظ له من ذلك العمل ولا ثواب له فيه في الآخرة وان استفاد وانتفع به من عمل لأجله وعلى ذلك الفاعل أو المحسن الكبير بزعمه أو زعم من نافق له تبعته وحسابه ففي الحديث الشريف « لاتزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيم أبلاه، وعن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه »

وفي حديث آخر « مامن أحد يموت الا ندم ان كان محسنا ندم أن لايكون ازداد وان كان مسيئا ندم أن لايكون نزع » رواه الترمذى عن أبي هريرة

عظة الموت والحياة

قال الله تعالى « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » وقال رسول الله ﷺ « كفى بالدهر واعظا وبالموت مفرقا » رواه ابن السني عن أنس وقال أيضا « كفى بالموت مزهدا في الدنيا ومرغبا في الآخرة » رواه ابن أبي شيبة واحمد بن حنبل عن الربيع بن أنس مرسلا وقال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في بعض خطبه « ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لايعود ماولى منه ولا يبقى من فيه . وان الله تعالى قد أوضح السبيل فاما شقوة لازمة واما سعادة دائمة فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في المهلكات والناس في هذه الدنيا أغراض تنتضل فيها المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص

لاينالون منها نعمة الا بفراق أخرى ولا يعمر منهم معمر يوما من عمره الا بهدم يوم آخر من أجله ولا تجدد له زيادة في ا كلة الا بنفاد ماقبلها من رزقه ولا يحيا له أثر الا مات له اثر ولا تقوم له نابتة الا و تسقط منه محصودة . فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم وان عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظا صدقا يحفظون أعمالكم وعدد انفاسكم كراماكاتبين يعلمون ماتفعلون لا تسترکم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله وقد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد فقال تعالى « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب » وان لكل من الدنيا والآخرة بنين فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار » اه باختصار . لاطالب أغشم من الموت ولا ندم بعد الفوت

تأملوا ياعباد الله واعتبروا ٭ الموت بالباب والارواح تنتظر

الموت لايقرع بابا ولا يهاب حجابا . ولا يقبل بديلا ولا يأخذ كفيلا . ولا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا

وفي كتاب مجموعة أحاديث الشهاب القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤

عجبت لغافل لايغفل عنه ، عجبت لمؤمل دنيا والموت يطلبه ، عجبت لضاحك ملء فيه ولا يدري أأرضى الله أم أسخطه ، ياعجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود ، وهو يسعى لدار الغرور ، كأن الحق فيها على غيرنا وجب ، كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، كأن الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا عائدون نبوؤهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل موعظة وأمنا كل جائحة اه

ومن خطبة لقس بن ساعدة الايادى المتوفى سنة ٢٣ قبل الهجرة من عاش

مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت . تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يامعشر اياد ابن الآباء والاجداد والمريض والعواد والفراعنة الشداد ابن من ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر الفين اين من بنى وشيدوزخرف ونجد وغره المال والولد اين من طغى وبغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الاعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول آجالا وأبعد آمالا طحنهم التراب بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم باليه وبيوتهم خاويه عمرتها الذئاب العاوية

قال الكمال أحسن الله تعالى اليه في تخميس لامية ابن الوردى :

سلمو اماعندهم واستسلموا للردى بالرغم عما نعموا
أتراهم غرموا أم غنموا سيعيد الله كلا منهم
وسيجزي فاعلا ماقد فعل

عمر الانسان وقيمته

يستفاد من هذا الحديث الذى رواه البخارى ومسلم وهو قوله ﷺ « أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مئة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض أحد » أن العمر الطبيعي للانسان هو مئة سنة ولكن قل من يبلغ المئة من عمره فقد ورد في الحديث الشريف أعمار امتى مابين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك رواه الترمذى عن أبي هريرة وورد في حديث آخر معترك المنايا مابين الستين الى السبعين رواه الحكيم الترمذي عن أبي هريرة وكيفما كان عمر المرء فان

كثير حياة المرء مثل قليلها ٭ يزول وباقي عمره مثل ذاهب
واذا كان منتهى العمر موتاً ٭ فسواء طويله والقصير

ليست الفائدة في طول العمر فقط بل بحسن العمل فيه وحبذا العمر الطويل مع العمل الحسن فقد قال رسول الله ﷺ « خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله » رواه الامام احمد والترمذي والحاكم عن أبي بكرة نفيع بن الحارث

وقال في حديث آخر « السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله تعالى » رواه القضاعي والديلمي عن ابن عمر . فليكن الانسان حريصا على فعل مارضى

الله فهو بيده اكثر من حرصه على أن يكون عمره طويلا وليس طوله بيده . وقبيح بالانسان أن يكبر سنه ولا يصلح حاله فقد كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا عن مداومة ما كان فيه لاهيا ففي الحديث الشريف من أتى عليه أربعون سنة فلم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار » رواه أبو الفتح الازدي عن ابن عباس مرفوعا وفي حديث آخر « أعذر الله الى امرىء أخر عمره حتى بلغ ستين سنة » رواه الامام احمد بن حنبل والبخارى والحاكم وغيرهم عن سهل بن سعد الساعدي

وقال عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنة ٢٩٦

عمر الفتى ذكره لاطول مدته * وموته خزنه لايومه الداني
فأحي ذكرك بالاحسان تفعله * يجمع به لك في الدنيا حياتان

وقال عبد المؤمن المغربي الاصفهاني في كتابه أطباق الذهب : العمر وان طال فما تحته طائل وكل نعيم لامحالة زائل . سفينة العمر تجري . ولا تدري أين تسرى . لعمري من عاين تلون الليل والنهار لايغتر بدهره . ومن عرف ان بطن الثرى مضجعه لايمرح على ظهره . ومن عرف الدهر حق العرفان زهد فيه . ومن شغله ذكر الموت لايضحك ملء فيه . لويعلم الجزل صولة النجار . وعضة المنشار . لما تطاول شبرا . ولا تخايل كبرا . وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا . ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا

وكيف يفرح بعمر تنقصه الساعات . وسلامة بدن معرض للآفات . ومابعد الموت الا الاسف والحسرات

انما نعمة يوم متعة * وحياة المرء ثوب مستعار

وسيقول الغافل واللاه : ياحسرتي على مافرطت في جنب الله

العالم بحر والعمر فيه سفينة والوقت السكان (الدفة) والحسد العاصفة والرجاء القبطان ولا بد للسفينة أن تصل الى الشاطىء وهو الموت

نحن ركب نسري بليل من النفـ * ـس سراعا تحثنا الآجال
نخطانا أنفاسنا والمنايا * منتهانا وزادنا الأعمال

وجدير بالانسان أن يكون شحيحا على عمره اكثر من شحه على درهمه

و ديناره فان العمر رأس المال وما من نفس يبديه . الا ولله سؤال فيه والانفاس معدودة والآجال محدودة

اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب

وخليق بمن كان الموت مصرعه . والتراب مضجعه . والدود أنيسه . ومنكر ونكير جليسه . والقبر مقره . وبطن الارض مستقره . والقيامة موعده . والجنة أو النار مورده . أن لايهنأ بطعام . ولا يلتذ بمنام . ولا يهدأ بمكان . ولا يأنس بانسان . ولا ينعم له حال . ولا يرتاح له بال . ولا يقر له قرار . ولا يأخذه اصطبار

الموت راحلة من قام بركبها * ضل اسمه وعفا من عينه الاثر

فصل

فى تصوير حال الانسان فى صحته وسقامه

الى شربه بكأس حمامه

بينما يرى الانسان مسرورا بشبابه . مغرورا بنعومة اهابه مشهورا بنفيس ثيابه . محبورا بأصدقائه وأصحابه . مغموراً بسعة ماله وانتسابه . مستورا عنه مايراد به . مغبوطا بحاله . مبسوطا بأهله وماله . متكبرا بجاهه ومقامه . معجبا باحترامه واكرامه . عاكفا على لهوه . غارقا في بحر صفوه . سادرا في غلوائه . سادلا ثوب خيلائه . سابحا في غفلاته . جامحا في جهالاته . جانحا الى ترهاته . مائلا الى خزعبلاته . سكران من خمرة جاهه ومقامه . مصعرا خده عن تكليم أحد أو ردّ سلامه . لايبالي بمن هو بال . لايخطر له ذكر الموت على بال كأنه خلق من الحمام . بذمام . أو حصل من الزمان . على أمان أو ضمان . اذ أسعرت فيه الاسقام شهابها . وكدرت له الايام شرابها . وحومت عليه المنية عقابها . وأعلقت به ظفرها ونابها فسرت به أوجاعه . وتنكرت عليه طباعه . وأظل رحيله ووداعه وقل عنه جهاده ودفاعه . وأناخ به الموت نياقه . وشد به نطاقه . ومد عليه رواقه . فأصبح ذا بصر حائر . وقلب طائر . ونفس غائر . وأنين عال . وحرالشغال

وألم متوال . وفؤاد سال . عن الأهل والمال . قد أيقن بمفارقة أهله وسكنه وأذعن لانتزاع روحه من بدنه . وهو بنفسه يجود . والحاضرون بين قيام وقعود والطبيب يقلب كفيه . والعائد يغمز عينيه . والعيون لهول مصرعه تسكب . والحامة (أي أهله وأقاربه) عليه تبكي وتندب . أذابت عليه المنون جوامد مياه العيون . حتى اذا وقعت الواقعة . وقرعت القارعة . وفاضت منه النفس . وغاب الادراك والحس وكثر البكاء والعويل . واختلف القال والقيل . حرفوه . وجهوه . مددوه . غمضوه . رفعوه . غسلوه . كفنوه . حنطوه . أخرجوه . حملوه . شيعوه . صلوا عليه ثم قبروه . أبعدوه . أوحدوه . تركوه . فارقوه . أسلموه . خلفوه . ثم انثنوا عنه كأنهم لم يعرفوه . بل هم بعد قليل قد نسوه

هو الموت مافيه وفاء لصاحب ● وهيهات انسان يموت لانسان

فارق أهله وولده . وترك ما خلفه لمن بعده . وهو عنه مسئول . وبنفسه مشغول . وتحت أطباق الثرى مقبور . الى يوم البعث والنشور

هناك الجسم ممدود . ليستأكله الدود . الى أن ينخر العود

ويمسي العظم قد رم

سكن وضيع القبور . بعد رفيع الغرف والقصور . فياله مضيعاً بافواه المنون . مشيعاً بأمواه العيون . مستبدلا من الحركة بالسكون . مرتحلا الى معسكر سالف القرون . متحملا على مراكب الاهوال . تتهاداه مناكب الرجال . الى ديار الاموات . ومساكن الآفات . ومنازل قوم كانوا فبانوا . وأذل عزهم الموت فهانوا .

هذه حالة صحيح مرض فمات . وأمكنه أن يتدارك أمره فيما بقى من الحياة . أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون . كلا بل انه لحق مثلما أنكم تنطقون . قال الكمال أحسن الله تعالى اليه فى تخميس لامية ابن الوردي :

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ● ونفى عني الكرى خوف ألم

من شتات في ممات ملتزم ● كتب الموت على الخلق فكم

فل من جمع وأفنى من دول

ذكر موت الفجأة

قال الكمال أحسن الله تعالى اليه مخمسا قول الامام البخاري :

صاح مهما تلهو بعمر مريع * مدة تنقضي بغير رجوع
فبخوف ورغبة وخشوع * اغتنم في الحياة حسن صنيع
فعسى أن يكون عمرك بغته

أين من ظل ذا اعتبار وفهم * يذرف الدمع من مخافة جرم
صاح لاتغترر بصحة جسم * كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلته

وهذا ما يقال له موت الفجأة . وهي على الميت وأهله شديدة الوطأة . من أجل ذلك يلزم أن تكون من المرء في حساب . ويكون لاحتمال وقوعه فيها باستعداد على متاب . فليس للموت حال ينتظر . ولا هو مبتدأ لازم الخبر . قال الكمال أحسن الله تعالى اليه في تخميس لامية ابن الوردي :

قسم الموت ظهور العقلا * ويح من قد كان عنه غفلا
أيها المجهول فينا أجلا * ان من يطلبه الموت على
غرة منه جدير بالوجل

وقد نظر الشارع الحكيم الى المؤمن حقيقة الذي لايشغله عن ذكر ربه وآخرته شاغل في الاول والآخر . فقال : « موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للفاجر » رواه الامام أحمد بن حنبل والبيهقي عن عائشة . فكن أيها المؤمن من الاحتياط والتأهب عند نظر نبيك . واقلع عن ضلالك وغيك . فما خلقت الا لعبادة ربك . فكفاك ما كان منك وبحسبك

خل للصلح يا خصيم محلا * وارع عهداً لمن عرفت والا

التبصر بعواقب الامور

والنظر بحال أهل القبور

هم أناس كانوا كما تعلم . من مالك ومملوك ومنغص ومنعم . وعالم وجاهل . ونابه وخامل . وغني وفقير . وسيد وأجير . وصحيح ومريض . وسليم ومهيض

وتقي وشقي . وملوث ونقي . ومن كل ما خلق الله زوجين اثنين . ولا أثر بعد عين . بانوا بعد ما كانوا . وأذل عزهم الموت فهانوا

نقلوا من سعة القصور . الى ضيق القبور . ومن ضياء الاسرة والمهود . الى ظلام الاجداث واللحود . ومن ملاعبة الجواري والغلمان . الى مقاساة ألم الهوام والديدان . ومن التنعم بانواع الطعام والشراب . الى التمرغ على العفار والتراب . غيبوا في صدع من الارض ممدودين . لاموسدين ولا ممهدين . أغنياء عما تركوا . فقراء الى ما اليه سلكوا ، حملوا الى قبورهم ولم يدعوا ركبانا ، وأنزلوا فى لحودهم ولم يسموا ضيفانا

جعلت لهم من الضريح أكنانا . ومن التراب أكفانا . ومن الرفات جيرانا . خلعوا الأسباب . وفارقوا الأحباب . وجاوروا التراب . وواجهوا السؤال والجواب . ذهبوا وقد أبقوا عليهم التبعات . وتقطعت أنفسهم من التفريط والتقصير حسرات . لايجيبون من دعاهم . ولا يلوون على من نعاهم . جميع وهم آحاد . جيران وهم أبعاد . قرضهم الموت جيلا بعد جيل . وسوى التراب بين العزيز منهم والذليل . لايعرف فيهم المأمور من الأمير . ولا المطلق من الاسير . ولا الغني من الفقير . ولا السيد من الاجير . ولا لابس القطن من لابس الحرير

اذا كان هذا الترب يجمع بيننا * فاهل الرزايا مثل أهل الممالك

تمزقت منهم الجلود . وسالت أعينهم فوق الخدود . وتفككت منهم العظام . وتلاشت منهم الاجسام . يجري الصديد من أجساد طالما نظفوها . ويسيح القيح من أبدان كثر ما أترفوها . وجوههم في التراب معفرة . وعظامهم من البلى نخره . وجماجمهم من طول المقام مكسره . وروائحهم متغيره . بعد ما كانت عطره . ومحاسنهم مستنكره . بعد ما كانت نضره . لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا . ولملئت منهم رعبا واندعارا . ذهبت أيامهم . وطمست أعلامهم . وطحن التراب عظامهم . فلم يغن عنهم مالهم وكسبهم ولم تفدهم مقاماتهم ورتبهم . أصبحوا تحت أطباق الثري جسداً هامدا . ورفاتاً سحيقا . وصعيداً جرزا . سحبت عليهم

الدنيا أذيال الفنا . وأسكنتهم دار البلى . فما كل واحد منهم قرين جدث لا يؤمل . ورهين شعث لا يرجل . بعد نضارة النعيم . وغضارة العيش الوسيم ، زود من ماله كفنا . وغودر بعمله مرتهنا . في قبر يطول فيه الى المعاد سباته . وما معه الا حسناته أو سيئاته . قال البديع الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ :

فهم في بطون الارض بعد ظهورها • محاسنهم فيها بوال دوائر
تخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها • وضمنهم تحت التراب الحفائر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم • وساقتهم نحو المنايا المقادر
وأنت على الدنيا حريص منافس • أتدري أيا مغرور فيما تخاطر
وان امرأ يسعى لدنياه جاهدا • ويذهل عن أخراه لاشك خاسر

وكل شخص سالك على الطريق الذي سلكوا . ومتخل عما ملك كما تخلوا عما ملكوا . ووارد ما عليه وردوا . وشارب بالكأس الذي منه شربوا . فرحم الله ذا شيبة عرف حقها فأكرمها . وذا شبيبة استحسنها فرحمها . وذا بصيرة خبر مادة دائه فحسمها . وذا سريرة أصلح فاسدها فأحكمها . ما دامت أيدي الآجال معبوضة . وكتب الاعمال مفضوضة . قبل تقاذف نجوم الحياة . وترادف هجوم الوفاة . فالموت لا يصوت باحد إلا كانت نفسه صداه . وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله

حالة الاحتضار

وما فيها من الاهوال والاخطار

الغالب فيمن يموت أنه يمرض أولا ثم يشتد به المرض حتى يفقده الحياة ، وأول مايبدأ بخروج الروح من رجليه فما فوقها حتى تبلغ الترقوة . ومن فضل الله تعالى ورحمته أنه يقبل توبة التائب واسلام الكافر وهو في هذه الحالة ويعفو عما كان منه من الحقوق بينه وبين الله تعالى ولو عمر مائة سنة في الكفر والعصيان والفسوق مالم يغرغر أي ما لم تصل روحه الى ترقوته فانه لم يكن ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل . كما جاء في الحديث الشريف « ان الله تعالى يقبل توبة

العبد ما لم يغرغر » أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما، والغرغرة الصوت الذي يكون به بحح عند الموت

فاذا احتضر العبد المسلم ولي القبلة وشد لحياه وغمض عيناه . وانما يشد لحياه لئلا يتشوه منظره ، وتغمض عيناه لان البصر يتبع الروح ، وفي تغميضها يرى معراج الرسول ﷺ الذي نصب له ليلة الاسراء فوق صخرة بيت المقدس الى السماء وذلك اكرام من الله تعالى لمن آمن بالمعراج الثابت لرسول الله ﷺ بالروح و الجسم الى السماوات العلى الى حيث أراد الله تعالى مما لا يعلمه غيره وتذكر عند المحتضر كلمة الشهادة ولا يقال له قل لا إله إلا الله لانه قد لا يقولها أو يقول لا و يسكت فيساء به الظن ، وقد يكون قوله لا اجابة للشيطان الذي يريد أن يفتنه عن دينه والسامعون لا يعلمون ذلك فيظنون أنه جواب لهم عن قولهم له قل لا إله إلا الله . فقد ورد أن العبد اذا كان في غمرات الموت وسكراته - وان للموت لسكرات كما جاء بها الحديث الشريف - قعد عنده شيطان عن يمينه على صفة أبيه وشيطان على يساره على صفة أمه فيقول له الذي عن يمينه : يا بني اني كنت شفيقاً عليك ومحبا لك فمت على دين النصارى فهو خير الأديان . و يقول له الذي عن يساره في صورة أمه : يا بني انه كان بطني لك وعاء وثديي سقاء وفخذي وطاء فمت على دين اليهود فهو خير الأديان . فيزيغ الله من أراد زيغه والعياذ بالله ويهدي من أراد له الهداية فيصرف وجهه عنهما قائلا لا والسامعون يظنون أنه يجيبهم عن طلبهم كلمة الشهادة منه بقول لا . وفي هذا الحال يرسل الله سيدنا جبريل الأمين لمن أراد له الهداية فيقول له يافلان انا جبريل وهولاء أعداؤك من الشياطين يريدون أن يغووك ويفتنوك عن دينك لولا أن ثبتك الله و يمسح شحوب وجهه ويقول له مت على الملة الحنيفية والشريعة الخليلية ، والى تلك الحالة أشار الله تعالى فقال في القرآن الكريم « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » والتثبيت في الحياة الدنيا هو عند الاحتضار ، وفي الآخرة هو عند سؤال الملكين في القبر . واضلاله الظالمين هو أن يسلط عليهم أحد ذينك الشيطانين فيفتنهم عن دينهم ، وقد تعوذ رسول الله ﷺ من فتنة

المحيا والممات وهما ما ذكرناه من الفتنة حال الاحتضار والفتنة عند سؤال الملكين في القبر. يقول الله تعالى « فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون »

سكرات الموت

وفيما يرى المحتضر بين من هم حوله ساكتاً ساكناً يقاسي من سكرات الموت ما لو أنَّ ألم شعرة واحدة منه وضع على أهل السموات والارض لماتوا جميعا ، وانه ليحس من نفسه كأنه عصفور حي ألقي فى مقلاة لايموت فيستريح ولايخلص فيطير وكأن جسمه في جب من نار ، وكأنه يتنفس من خرم ابرة ، وكأن روحه غصن شوك يجذب من قدميه الى دماغه ولولا أن الملائكة تكتنفه وتحبسه لكان يعدو في الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت ، وقد يخفف الله تعالى سكرات الموت على من يشاء فتكون كلسعة نحلة . وقد جاء في الحديث الشريف « ما من ميت يقرأ عنده يس الا هون الله عليه »

خروج الروح

ورد في الحديث الشريف أن المؤمن اذا احتضر أتت ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي أيتها النفس المطمئنة التي كانت في الجسد الطيب اخرجي راضية مرضيا عنك الى رَوْح من الله وريحان ورب راض غير غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك حتى انه ليتناولها بعضهم بعضا ويصعدون بها حتى يأتوا أبواب السماء فيقول أهل السماء ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الارض ثم تصعد بها الملائكة حتى تقف بين يدي الله تعالى فيقول الحق جل وعلا سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فتسير بها الملائكة في الجنة قدر مايغسل ويأتون بها أرواح المؤمنين فهم أشد فرحا من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه ماذا فعل فلان ماذا فعل فلان فاذا قال ان فلانا قد مات (أى من قبلي) قالوا ذهب به الى الهاوية والى هذا الاشارة بقوله تعالى « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتي » وان الكافر اذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون : اخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث

اخرجي ساخطة مسخوطا عليها الى عذاب الله وأبشري بحميم وغساق فتخرج أشد نتنا من ريح الجيفة وتلف في خرقة سوداء وتوضع في نخار فيه نار ويصعد بها الى السماء فلا تقبل فتهوى بها الملائكة من السماء حتى يأتوا باب الارض فيقال ماأنتن هذه الريح ثم يأتون بها الى القبر وتبقى محبوسة مع الجسد معذبة » أخرجه النسائي عن أبي هريرة . والى ذلك الاشارة بقوله تعالى : « ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم »

علامة الخير والشر فى الميت

جاء في الحديث الشريف « ارقبوا الميت عند وفاته فاذا ذرفت عيناه ورشح جبينه وانتشر منخراه فهى رحمة من الله تعالى ، واذا غط غطيط البَكر المخنوق وكمد لونه وأزبد شدقاه فهو من عذاب الله نزل به » رواه الحكيم الترمذى عن سلمان الفارسي . البكر : بفتح فسكون الفتىّ من الابل بمنزلة الغلام من الناس . والغطيط الصوت الذي يسمع من النائم بحيث لايجد مساغا

اعلان الوفاة

لا بأس باعلان وفاة من يموت من غير نعي له ولا اطناب فيه بحسب وسائط البلد التى يموت فيها بقصد أن يكون المراد من الاعلان طلب السماح له ممن له معرفة به ومعاملة له ولاستجلاب الترحم عليه وتكثير سواد من يشيع جنازته ، وفي اعلان وفاته فائدة أيضا لمن يسمع بها . فقد جاء في الحديث الشريف : « من سمع بموت مسلم فدعا له بخير كتب الله له أجر من عاده حياً وشيعه ميتا » رواه الدارقطني عن عبد الله بن عمر . وقد أبىَ حذيفة بن اليمان أن تعلن وفاته ويدخل عليه أحد ، فقال حين احتضر : اذا أنا مت فلا يؤذن علي أحد (أي لايعلم بي أحد) اني أخاف أن يكون نعيا ، فاني سمعت رسول الله ﷺ « ينهى عن النعي » أخرجه الترمذي عنه

البكاء والحزن على الميت

البكاء والحزن على الميت سواء أكان صغيراً أم كبيراً غنيا أو فقيراً محبوبا أو مكروها أمر طبيعي تقتضيه العاطفة وتوجبه الرحمة إذ ينظر الحى اليه وقد شخص

بصره ، واشتد عن رد الجواب حصره ، ورأى جداً فشغل عن لهوه ودده . وما ملكه تخلى من يده ، فلا يملك لنفسه خيراً ولا شراً ، ولا نفعا ولا ضرا ، ولا بأس بالبكاء اذا كان بدمع العين وحزن القلب من غير صخب ولا سخط ولا دعاء بدعوى الجاهلية . ففي الحديث الشريف « ان العين لتدمع وان القلب ليحزن ولا نقول غير مايرضى ربنا » أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود عن أنس . وفي حديث آخر « ان الله لايعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم » (وأشار الى لسانه) أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله ابن عمر . ولا عذاب على الميت ببكاء أهله ونوحهم عليه الا اذا أوصاهم أن يبكوه ويندبوه كما هو الشأن في الجاهلية . كما قال بعضهم :

قومي اندبيه بما علمت فانه * شرّيب خمر مسعر لحروب

وقول الآخر :

اذا مت فانعيني بما أنا أهله * وشقي عليّ الثوب يا ابنة معبد

أو اذا سكت ولم يوص وهو يعلم من عادات أهله وبلده أنهم سيبكونه ويندبونه وهذا المراد من حديث « ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه اذا قالوا : واعضداه واجبلاه واسيداه واكاسباه واناصراه ونحو ذلك فان الله يوكل به ملكين يلهزانه ويقولان له أهكذا كنت أهكذا كنت » أخرجه الترمذي عن أبي موسى الاشعري واللهز : الدفع في الصدر بجمع الكف . نعم انه ورد في حديث آخر « ان الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه » أخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن عبد الله بن أبي مليكة . والنياحة والمآتم ولبس السواد والحداد وشق الجيوب والدعاء على أنفسهم بالشر وغير ذلك من منكر الأقوال والأفعال منهي عنه ، ففي الحديث الشريف « لعن الله النائحة والمستمعة لها » رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه . وفي حديث آخر « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائي وابن ماجه واحمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود . وفي حديث آخر « لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور » رواه ابن ماجه وابن حبان عن

أبي أمامة الباهلي . وفي حديث آخر « لاتدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون » وفى حديث آخر « لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم لآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج فانها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا » رواه البخاري عن أم حبيبة . والاحداد انما يكون بترك الزينة والطيب والكحل والادهان ولبس الجديد

الصبر والتعزية

المرء في الدنيا عرضة للنوائب ، وهدف للمصائب ، عظيما كان أو حقيراً كل بحسبه . ومن أجل ذلك وردت الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة بالحث على الصبر والوعد عليه بالثواب العظيم في الآخرة . واذا لم يصبر الانسان فماذا يعمل وليس يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً قال الله تعالى « وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » وفي الحديث الشريف « الصبر والاحتساب أفضل من عتق الرقاب يدخل الله بهما الجنة بغير حساب » رواه أبو يعلى الموصلي عن أبي هريرة وفي حديث آخر « من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه » رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وانما يثاب الذي يتلقى القضاء بالرضا لا الذى يصيح وينوح ويبكي ويفعل ما يفعل ثم يسكن بعد ذلك ، في الحديث الشريف « الصبر عند الصدمة الاولى » رواه البزار عن أبى هريرة وسعيد بن منصور عن الحسن البصرى مرسلا ، وفي حديث آخر « لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور » رواه ابن ماجه وابن حبان عن أبي أمامة الباهلي

وفي حديث آخر « لايصيب أحدامن المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم آجرني في مصيبتى واخلف لى خيراً منها الا فعل ذلك له » رواه الامام أحمد بن حنبل والبيهقي عن أم سلمة

وفي حديث آخر « ما من نعمة وان تقادم عهدها يجدد لها العبد الحمد الا

جدد الله له ثوابها وما من مصيبة وان تقادم عهدها يجدد لها العبد الاسترجاع الا جدد الله له ثوابها وأجرها » رواه الحكيم الترمذي عن أنس بن مالك

وقال الشعبي المتوفى سنة ١٠٤ : اني لأصاب فاحمد الله أربع مرات أحمده اذ لم تكن أعظم مما هي ، وأحمده اذ رزقني الصبر عليها ، وأحمده اذ وفقني لما أرجو فيه الثواب ، وأحمده اذ لم يجعلها في ديني

وقالت الشعراء في الحث على الصبر :

ولا خير فيمن لايوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد

واذا ذكرت مصيبة تسلو بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

وقال أبو تمام المتوفى سنة ٢٣١ :

وقال علي في التعازي لاشعث * مقال خبير بالحقيقة عالم

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

ومن كلام بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ : أحسن ما في الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب . فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويختص بالنعمة اذا شاء . فلينظر الانسان في الدهر وصروفه والموت وصنوفه من فاتحة أمره الى خاتمة عمره هل يجد لنفسه أثراً في نفسه أم لتدبيره عوناً على تصويره أم لعمله تقديماً لامله . أم لحيله تأخيراً لاجله . كلا بل هو العبد لم يكن شيئاً مذكوراً خلق مقهوراً ورزق مقدوراً . فهو يحيي جبراً ويهلك صبراً . وليتأمل المرء كيف كان قبلا فان كان العدم أصلا والوجود فضلا فليعلم الموت عدلا. وان أحب أن لا يحزن فلينظر يمنة هل يرى الا محنة. ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة

وقال المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ :

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * وأعيا دواء الموت كل طبيب

سبقنا الى الدنيا فلو دام أهلها * منعنا بها من جيئة وذهوب

والتعزية مصدر عزاه أي صبره وسلاه وقال له أحسن الله عزاءك أى رزقك الله الصبر الحسن وفي الحديث الشريف « من لم يتعزّ بعزاء الله فليس مني » أي

من لم يردّ أمره الى الله عند مصابه وهي سنة للمصابين اذا صبروا . وأما من سخط فلا أجر له ووقتها من حين الموت الى ثلاثة أيام الا اذا كان المعزي أو المعزى غائباً والاولى أن تكون بعد الدفن وفيها الثواب للمعزي أيضاً لما فى حديث « من عزى مصابا فله مثل أجره » رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود وليس لها صورة مخصوصة بل هي كل كلام فيه دعاء للميت والحي المعزى به ويستحب أن يقول ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده باجل مسمى وفيه خلف عن كل أحد ودرك لكل رغبة ونجاة من كل مخافة وعزاء عن كل مصيبة غفر الله لميتك وتجاوز عنه وتغمده برحمته ورزقك الصبر على مصيبتك به وآجرك على موته وهذه الجمل من كلام النبوة وفيها البلاغ والكفاية . ويكره الجلوس للتعزية في البيوت أو المساجد أو غيرها بل الاولى أن يتفرق الناس بعد الدفن

وقال ابن الشبل البغدادي المتوفى سنة ٤٧٤ من مرثية :

غاية الحزن والسرور انقضاء * مالحى من بعد ميت بقاء
لا لبيد باربد مات حزناً * وسلت عن شقيقها الخنساء
مثلما في التراب يبلى الفتى فا * لحزن يبلى من بعده والبكاء
انما نحن بين ظفر وناب * من خطوب أسودهن ضراء
صحة المرء للسقام طريق * وطريق الفناء هذا البقاء
موت ذا العالم المفضل بالنط * ق وذا السارح البهيم سواء
لاغوي لموته تضحك الأر * ض ولا للتقي تبكى السماء
انما الناس قادم اثر ماض * بدء قوم للآخرين انتهاء

وقال الكمال أحسن الله تعالى اليه من قصيدة يرثي بها ولده البكر عبد الرحمن كمالات وقد توفي طفلا صغيرا سنة ١٣٣٨ :

اني لاعجب كيف يضحك ضاحك * والموت مكتنف جميع جهاته
أو لم ير المجموع من أحيائه * كالفرد نسبتهم الى أمواته
لم لا يكون له بموت ذويه من * عبر فيوقظ من كرى غفلاته
خل الاحبة والصواحب والأقا * رب غير من هم من ذوي عصباته

أو لم يكن بأبيه بل وبأمه * عظة واخوته ولا اخواته
وفروعه وهم الاولى ربام * كالزهر من أبنائه وبناته

ومن حسن التعزية أنه مات لكسرى نوشيروان ولد فاشتد جزعه عليه فدخل عليه وزيره فقال لم أحضر بمجلس الملك لاعزيه ولكن لا تأدب بحسن صبره فقال كسرى اضطرني والله الى الصبر لله دره ما أحسن تعزيته

وقال ابراهيم بن سهل الاسرائيلي المتوفى سنة ٦٤٩ من مرثية:

يجدُّ الردى فينا ونحن نهازله * ونغفو وما تغفو فواقا نوازله
بقاء الفتى سؤل يعز طلابه * وريب الردى قرن يذل مصاوله
وأنفس خصميك الذي لا تناله * وأنكى عدويك الذي لا تقاتله
الا ان صرف الدهر بحر نوائب * وكل الورى غرقاه والموت ساحله
وأكثر من حزن الجزوع خطوبه * وأكبر من حزم اللبيب غوائله
فما عصمت نفس المقدس روعه * ولا قصرت بالمستكين علائله
وكيف نجاة المرء أو فلتاته * على أسهم قد ناسبتها مقاتله

وقال ابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣:

رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * يعوض أو يسلي أو ينسى
أبت نفسي الهلاك لفقد شيء * كفى حزناً لنفسي فقد نفسي

وقال ابراهيم بن كنيف النبهاني من شعراء الحماسة:

تعز فان الصبر بالحر أجمل * وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني أن يرى المرء جازعاً * لحادثة أو كان يغنى التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة * ونائبة بالحر أولى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه * وما لامرئ عما قضى الله مزحل

وقال أبو الحسن علي التهامي المتوفى سنة ٤١٦

حكم المنية في البرية جاري * ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبراً * فاذا به خبر من الاخبار
والعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

والنفس إن رضيت بذلك أو أبت * منقادة بأزمة الاقدار
والناس مشتبهون في ايرادهم * وتفاضل الاقوام في الاصدار

وقال ابن مناذر المتوفى سنة ١٩٨

كل حي لاقى الحمام فمودي * ما لحي مؤمل من خلود
لا تهاب المنون شيئاً ولا تر * عى على والد ولا مولود
ولقد تترك الحوادث والايا * م وهنا فى الصخرة الصيخود
وأرانا كالزرع يحصده الده * ر فمن بين قائم وحصيد
وكأنا للموت ركب مجدو * ن سراعاً لمنهل مورود

المآتم والمطاعم

يكره الجلوس للمآتم وتأبين الميت وتعداد مناقبه ونصب السرادقات لذلك كما يفعل في مصر أو نصب السرادق على القبر ، فقد رأى سيدنا عبد الله بن عمر ابن الخطاب فسطاطا على قبر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ، فقال لغلامه ياغلام « انزعه فانما يظله عمله » رواه البخاري . ويكره ذبح الذبائح عند خروج الميت من البيت أو عند القبر ، واعداد الطعام لمن يجتمع للتعزية فان كان في الورثة قاصر عن درجة البلوغ حرم ذلك وحرم صرف كل مافيه زيادة على الواجب الشرعي في تجهيز الميت ودفنه بل الأولى بأقارب الميت وأصدقائه أن يضعوا لأهل الميت طعاما يرسلونه اليهم فانهم في شاغل عن أن يعدوا لانفسهم طعاما فضلا عن أن يعدوا لغيرهم . فقد قال رسول الله ﷺ « اصنعوا لآل جعفر طعاما فانهم قد أتاهم ما يشغلهم » رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن جعفر ، وبعض أهل البلاد الاسلامية كاهل سوريا يعملون بموجب هذا الحديث وهو عمل حسن يتقاضونه فيما بينهم

حقوق الميت على الحى

للميت على الحي الاقرب منه فالاقرب حقوق غسله وتكفينه وتشييعه والصلاة عليه ودفنه ، ثم قضاء ما عليه بعد ذلك من الدين ، ثم انفاذ وصيته من ثلث ماله وبعد ذلك يقتسم ورثته الأدنون ما ترك من مال كل بحسب ما يستحقه

غسل الميت

يجب على الحي القريب من الميت غسل ميته ، وللغسل كيفية منصوص عليها في كتب الفقه يعرفها الحانوتية أى متخذو غسل الميت وتكفينه ودفنه حرفة لهم لايزاحمهم عليها غيرهم كما هو الحال في بلاد مصر فانهم علماء بهذا الخصوص عملا أكثر من غيرهم علما ، والامر موكول اليهم في غسل الميت وكيفيته وما يلزم له لايقوم به غيرهم مهما كان عالما ولو كان قريبا للميت ، فلذلك لاحاجة لبيان الكيفية المنصوص عليها لان بيانها لايجدى نفعا ولا يغير ما اعتاد عليه الغسالون شيئا على انه لابأس بما يتعاملون به من الكيفية

الكفن

وأما الكفن فهو وان كان بحسب حال الميت فان للحانوتية رأيا فيه والشرع يأمر بتكفين الميت ولكنه ينهى عن التغالي فيه لما في التغالي من الاسراف وتضييع حقوق الورثة لاسيما اذا كان فيهم أيتام ولو كانوا أغنياء ، وانما يكفن بأكفان نقية متوسطة الثمن ليس فيها سواد ولا حرير ؛ ففي الحديث الشريف « لاتغالوا في الكفن فانه يسلبه سريعا » رواه أبو داود عن علي بن أبي طالب والموتى يتباهون بأكفانهم الموافقة للسنة ويشكرون الله تعالى عليها ورد بذلك الحديث

تشييع الجنازة

تشييع الجنازة سنة ويندب أن يكون المشيع ماشيا ويكره الركوب الا لعذر ويكره رفع الصوت ولو بالذكر في حال التشييع أو بقراءة القرآن ويكره أن تتبع الجنازة بالمباخر والشموع لحديث « لاتتبعوا الجنازة بصوت ولا نار ولا يمشي بين يديها » رواه أبو داود عن أبي هريرة ، ويحرم اتباع جنازة تشيع بمنكر كالموسيقى والنائحة لما في اتباعها مع ذلك المنكر من اقرار المعصية والرضا بها ، والافضل التشييع الى القبر والانتظار الى تمام الدفن وفي ذلك ثواب للمشيع لحديث « ان أول مايجازى به المؤمن بعد موته أن يغفر لجميع من تبع جنازته » رواه عبد بن حميد والبزار والبيهقي عن ابن عباس ، ومن شيعها الى المصلى فقط فله قيراط من الأجر ، ومن شيعها الى القبر عاد بقيراطين من الأجر كل قيراط

قدر جبل أحد بهذا ورد الحديث الشريف والله أعلم بالمراد من ذلك القيراط والقيراطين والمشي خلفها بأن تكون أمامه ونصب عينيه أفضل لما فيه من الاتعاظ والاعتبار بخلاف ماذا كانت خلفه وهو أمامها . ومن يغب عن العين يسله القلب فضلا عن أن يكون له اتعاظ واعتبار ، وينبغي أن يكون التشييع خالصاً لوجه الله تعالى ورعاية لما بين المشيع والمشيع من الحقوق لا أن يكون لاجل وجوه أهل الميت أو من أجل أن الميت وجيه في قومه ، كلا فانه من شيع لاجل الرياء أو النفاق فلا ثواب له في تشييعه . وينبغي الصمت والاعتبار في حال التشييع فلا يتكلم بهجر القول أو منكره فان الميت يسمع كلام من يتكلم بخير أو شر ، كما انه يعرف من يغسله ومن يحمله ومن يدليه في قبره ويسمع خفق نعال المشيعين اذا ولوا عنه منصرفين بعد الدفن . روى هذا الامام احمد عن أبي سعيد الخدرى والطبراني عن ابن عباس . ويتبع الميت ثلاثة : أهله وماله وعمله فأما ماله فيفارقه من لدن احتملوه ، وأما أهله فيرجعون بعد دفنه ويبقى هو وعمله في قبره ، وقد وكل الله بمن يتبع الجنازة اذا رجعوا من دفنها ان يأخذ كفا من تراب ويرمي به في وجوههم قائلا لهم ارجعوا أنساكم الله موتاكم فيرجعون وقد خف حزنهم على ميتهم الى اكلهم وشربهم وضحكهم وبيعهم وشرائهم كأن لم يكونوا منه ولم يكن منهم

حمل الجنازة

تحمل الجنازة في البلاد الاسلامية غير المتفرنجة على نعش يحمله أربعة على اكتافهم بالمناوبة كل مشيع يحمل بقدر ما يمكنه الحمل ، وكيفية الحمل أن يضع مقدم النعش على كتفه اليمنى ثم مؤخره ثم مقدمه على كتفه اليسرى ثم مؤخره وفي بعض البلاد يحمل الجنازة ثلاثة اثنان يحملانها من مقدميها الايمن والايسر وواحد يحملها من خلفها والمطلوب من التشييع الحمل وفيه ثواب للحامل وحط من أوزاره ، الا أنه في البلاد الكبيرة المتفرنجة يحمل الميت أشخاص مخصوصون باجرة يأخذونها من أهل الميت يتعاقبون حملها فيما بينهم كأن كل واحد منهم حمال يحمل شيئاً ليوصله الى محله المخصوص ، فلذلك يفوت المشيعين سنة الحمل بالميت

ولو قليلا بل المشيع يستنكف من الحمل لئلا يظن به انه من المستأجرين لحمل الميت ومن رغب بحمل الميت من أحد جوانب النعش لايمتنع عليه الحامل المستأجر بل يكون ممنونا لما في حمل غيره عنه من التخفيف عليه لكن قد يبتعد عن ذلك الحامل الطالب للثواب فيبقى حاملا بالنعش مدة طويلة يتعب من طولها ولا يجد من يبادله الحمل وقد يترك ذلك الجانب الذي كان يحمله فيختل موازنة الحاملين ، وانما كان الحمل بواسطة اناس مخصوصين يستأجرون لحمل الميت بسبب بعد المقابر عن البلد وقلة من يشيع سيما اذا كان الميت فقيراً أو خاملا غير مشهور عنه الناس فقد لايوجد من يحمل جنازته وقد أخذ بعض الناس في البلاد الكبيرة المتفرنجة يحملون موتاهم على عربات مخصوصة ويتبعها المشيعون ركبانا كما هو الحال في تشييع جنائز غير المسلمين وكثر في ذلك السؤال عن جوازه أو عدم جوازه فمن قائل بعدم الجواز مطلقا سواءا كان لضرورة أو عدم ضرورة لما فيه من التشبه بالكفار المنهي عنه حتى في الامور الاعتيادية وفوات ثواب الحمل بها ومن قائل بالجواز لعدم ورود نص عن الشارع الحكيم في حمله نعم يشترط أن لايكون في حمله امتهان له أو تحقير، وليس في حمله على العربة شيء من ذلك ولضرورة بعد المقابر عن العمران وما يترتب على حمله على الاكتاف وتشييعه ماشياً من التعب لبعد الشقة وتحمل أعباء الحر أو البرد أو المطر مع مافيه من اضاعة الوقت الطويل المانع من رؤية المصالح اللازمة وهذا القول بالجواز هو الموافق المقبول لاسيما ان الاعمال بمقاصدها . نعم ان في حمله على العربة تضييعا لثواب تبادل حمله على الاكتاف ، ولكن الحق انه إن كانت المسافة بين البلد والمقابر قصيرة وليس في وقت التشييع كلفة من برد أو حر أو مطر فلازم تشييعه على الوجه المتعارف عليه في جميع بلاد المسلمين وهو المشي والحمل على الأكتاف والا فالضرورة توجب حمله في العربة وتشييعه ركبانا ومشاة وثواب الاعمال بحسب النيات

الصلاة على الجنـــازة

الصلاة على الجنازة فرض كفاية اذا قام بها بعض المسلمين سقط اثم ترك الصلاة عليها عمن لم يصلها . وهي أربع تكبيرات بثناء على الله تعالى بعد التكبيرة

الأولى وصلاة على النبي ﷺ بعد الثانية ودعاء للميت بعد الثالثة وسلام بعد الرابعة ولا يرفع المصلى عليها يده الا في التكبيرة الاولى فقط ولا يهز رأسه لامام وخلف عند التكبيرات الثانية والثالثة والرابعة ويدعو للميت بما فيه طلب الخير الاخروى له من نحو طلب المغفرة والرحمة والعفو والتثبيت له عندسؤال الملكين في القبر ووقايته من فتنة القبر وعذابه . وان كان الميت صغيراً غير مكلف يقول في الدعاء له اللهم اجعله فرطاً لأبويه وسلفاً وذخراً وعظة واعتباراً وشفيعا وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمنا أجره

ويندب تكثير الصفوف في صلاة الجنازة ، والصلاة في الصف الاخير منها أفضل وقد ورد في الحديث الشريف من صلى عليه مئة من المسلمين غفر له رواه ابن ماجه عن أبي هريرة

التعجيل بالدفن وما يلزم فيه

ينبغي التعجيل والاسراع فى تجهيز الميت ودفنه فان ذلك من اكرام الحي له ولما فيه من الستر عليه لاحتمال حصول تشوه منه أو تغير رائحة ولما فيه من تخفيف الحزن عليه من قبل أهله وتهدئة الاضطراب الحاصل فان الميت ما لم يدفن لا يستقر حال أهل بيته . وثم شيء آخر يتعلق بالميت وهو ما ورد فى الحديث الشريف أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها عليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد بن حنبل عن أبي هريرة . ويندب لمن رأى جنازة أن يقوم لها مطلقا حتى تتوارى عن عينيه فانه لا يقوم لها بل للملائكة التى معها

واذا وصل المشيعون للجنازة بها الى القبر أدليت فيه والناس وقوف . وينبغي أن يطلب له من الحاضرين الثناء عليه بالخير من غير تأبين ولا تعداد لمناقبه بأن يقال رحمه الله تعالى فانه كان عبداً صالحا وليس فى ذلك مانع ولا يقال انه شهادة زور لأنه أقل مافيه انه كان مسلماً وكفى بالاسلام صلاحا لحديث مامن مسلم يشهد له ثلاثة الا وجبت له الجنة

وينبغي التريث بالانصراف وقت الدفن والدعاء له بالتثبيت فانه يسأل في

قبره عقب الدفن . ويقول المنتظرون اللهم ان هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم به الا خيراً وقد أجلسته لتسأله فنسألك اللهم أن تثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الدنيا ، اللهم أجره من الشيطان ومن عذاب القبر وثبت عنه المسألة منطقه وافتح أبواب السماء لروحه ، اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد ﷺ ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره

تلقين الميت

يستحب تلقين الميت بعد الفراغ من دفنه وتسوية التراب عليه فقد ورد في الحديث « اذا مات أحدكم وسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يافلان يا ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يافلان يا ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل يافلان يا ابن فلانة فانه في الثالثة يقول نعم أرشدنا رحمك الله ولكنكم لاتسمعون ، ثم ليقل اذكر العهد الذي خرجت عليه من دار الدنيا وقدمت به على مولاك عزوجل وهو شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق وان الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ، فاذا جاءك الملكان الشفيقان الرفيقان عليهما من الله السلام وأجلساك وسألاك فقالا لك من ربك وما دينك ومن نبيك وما الذي مت عليه فقل لهما بلا خوف منهما ولا فزع الله ربي حقا ومحمد نبيي صدقا والصلاة فريضتي والكعبة قبلتي والقرآن امامي والمسلمون والمسلمات اخوني وأخواتي وأنا وأنتما على شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله يافلان يا ابن فلانة لاتخف ولا تحزن لقنك الله حجتك وبيض صحيفتك وأكرم مثواك لديه ونزلك ، وأنزلك منزلا مباركا وهو خير المنزلين منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى

وتتمة حديث التلقين أن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ، فان لم يعرف اسم أمه ينسبه الى أمه حواء اه وانما خص بنسبته لامه دون أبيه في هذا الموطن لأنه

محقق قطعا اذ كل ولد ابن امه وقد يكون في نسبته لابيه شك أو شبهة بأن تخون الزوجة زوجها فتحمل من غيره وهي على عصمة نكاحه فالولد بحسب الظاهر ابنه من زوجته ولكن القبر أول مواطن الصدق فلا يكون فيه الا ماهو حق وصدق ولهذا كانت النسبة للأم دون الأب

النساء والجنائز

لا علاقة للنساء بالجنائز من حيث الغسل و التكفين والحمل والتشييع والصلاة عليها و دفنها فلذلك نهين عن اتباع الجنائز فقد رأى رسول الله ﷺ نسوة يتبعن جنازة فقال « هل تغسلنها » قلن لا قال « هل تكفنها » قلن لا قال « هل تحملنها » قلن لا قال « هل تصلين عليها » قلن لا قال « هل تدفنها » قلن لا قال « ارجعن مأزورات غير مأجورات » رواه ابن ماجه عن علي وأبو يعلى الموصلي عن أنس. فلا ثواب لامرأة في اتباع الجنائز لا سيما اذا اتبعتها بصراخ ونياحة بل عليها الوزر كما أنه لا ثواب لها أيضاً في زيارة القبور كما في حديث « لعن الله زئرات القبور و المتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أبو داود عن ابن عباس

ادراك الميت و كلامه

قلنا فيما تقدم ان العقل لا يتغير بالموت وانما يتغير البدن و الاعضاء فلهذا يدرك الميت ولو كان طفلا صغيرا الآلام و اللذات وو تناثرت أعضاؤه وأنه يعلم ما يكون في أهله من بعده حيث تعرض أعمال الاحياء على موتاهم في كل يوم جمعة فيفرحون بأعمال الاحياء الصالحة وتزداد وجوههم بياضا وإشراقا بها ويحزنون للأعمال الفاجرة التي تكون منهم ويقولون يا مغرور لو تعلم ما أنت صائر اليه لكان لك فيه أكبر رادع عن فجورك. فليتق الله العبد ولا يؤذ موتاه بقبيح أعماله ففي الحديث الشريف « لا تفضحوا أمواتكم بسيئات أعمالكم » رواه الديلمي عن أبي هريرة. وفى حديث آخر « ان الميت يؤذيه في قبره ما كان يؤذيه في بيته »

ومن أجل ذلك تندب زيارة القبور ليلة الجمعة ويومها لما يحصل للأموات من الكشف فيرون زائريهم كما هي حالتهم الظاهرة وان الميت لينظر الى أهله وهو يغسل ويكفن ويعرف من يغسله ومن يكفنه ومن يدفنه ويسمع كلام من يتكلم بخير أو شر ويسمع خفق نعالهم اذا انصرفوا عنه بعد الدفن، وفي الحديث الشريف: اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت لاهلها ياويلي أين تذهبون بي يسمع صوتها كل شيء إلا الانسان ولو سمعه لصعق، وتنادي يا أهلي يا أولادي لاتلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله وحرامه فالمهنأة لكم والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي

كلام النعش أو التابوت

ماكان الله ليعجزه شيء في الارض ولا في السماء فان القادر على أن يجعل ذلك الجسم الصغير الجرم العظيم الجرم- وهواللسان- قادراً على الكلام وإن هو إلا قطعة لحم، قادر على أن يخلق قوة الكلام بغيره من الاجسام. كيف وأن الله تعالى يقول «وانْ من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا» والتسبيح نوع من الكلام وقد أسنده الله تعالى الى كل شيء لان النكرة في سياق النفي تعم كل ماعداها والشيء الموجود وهو الملائكة والانسان والحيوان والنبات والجماد فلا يبعد أن يكون في النعش أي التابوت قوة الكلام وإن كنا لانسمع ما يقول، فقد قيل عنه انه يقول خطابا لكل انسان:

أنظر الي بعقلك * أنا المهيا لنقلك

أنا سرير المنايا * كم سار مثلي بمثلك

وكثير من الموجودات ثابتة الوجود كالجراثيم والذرات ونحن لانراها بأبصارنا لعدم قدرتنا على رؤيتها. وتأمل قول الله تعالى «فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون» فأثبت الله تعالى قربه من ذلك المحتضر ونفى عمن حوله قدرة رؤيتهم فقال «ولكن لاتبصرون» والابصار هو رؤية كل ما يمكن أن يرى بالبصر

قضاء الدين

هذا أهم مايجب فعله بعد تجهيز الميت ودفنه بالمعروف ، وهو مقدم على الوصية لانه حق ثابت في الذمة ، والوصية صدقة ، والحق مقدم على الصدقة . وينبغي للانسان أن يتوقى من الدين في حياته بغاية جهده مخافة أن لايقدر على وفائه فيرى سوء عاقبته بعد موته . وفي الامثال الحكمية :

صبر الفتى على اشتهاء بطنه * ولا اصطبار دائن لدينه

الا مالابد منه فيستدين بقدره ، ولذلك يقال : من استدان الخبز فارحموه ، ومن استدان غيره فارجموه . والدين من حيث هو كما جاء في الحديث الشريف « الدين شين الدين » رواه أبو نعيم عن معاذ . وفي حديث آخر « الدين هم في الليل ومذلة في النهار » رواه الديلمي عن عائشة . وفي حديث آخر « الدين راية الله في الارض فاذا أراد أن يذل عبداً وضعها في عنقه » رواه الحاكم عن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما . والراية هي الغل واحد الاغلال يوضع في العنق ، فاذا مات الميت وعليه دين وجب على أهله بعد تجهيزه ودفنه بالمعروف وقبل تنفيذ شيء من وصيته وتقسيم ميراثه بينهم أن يقضوا ما عليه من دين ، فان قضاء دينه مقدم على كل شيء بعد تجهيزه ودفنه ، وواجب الحي المدين أن يبذل جهده بوفاء دينه في حياته وأن يوصي بقضائه من بعده اذا لم يتمكن من قضائه في حياته ففي الحديث الشريف « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة

وفي حديث آخر « القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئة الا الدين » رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو والترمذي عن أنس

وفي حديث آخر « صاحب الدين مأسور بدينه في قبره يشكو الى الله الوحدة » رواه الطبراني وابن النجار عن البراء بن عازب

وفي حديث آخر « صاحب الدين مغلول في قبره لايفكه الا قضاء دينه » . رواه الديلمي عن أبي سعيد الخدري

وفي حديث آخر « والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش ثم

قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه » رواه النسائي والحاكم والطبراني عن محمد بن عبد الله بن جحش

وكان رسول الله ﷺ اذا أتي بالجنازة ليصلي عليها لم يسأل عن عمله وانما يسأل عن دينه، فان قيل عليه دين لم يصل عليه وان قيل ليس عليه دين صلى عليه

الوصية

الوصية حق واجب على كل مسلم سواء أكان له شيء من متاع الدنيا يوصي بشيء منه أم لم يكن، فان كان له يوصي الى حد الثلث منه فقط ولا يزيد عليه، فان زاد عليه لاينفذ إلا اذا أقره الورثة. وان لم يكن له يوصي بنهي أهله عن أن يرتكبوا محرماً أو مكروها عند وقوع وفاته من صراخ وعويل ونياحة واجتماع لمأتم ونعيه بالتأبين والتعظيم له وتشييع جنازته بالاصوات من ذكر أو لهو وغير ذلك من المنكرات التي نهى الشرع عنها وذكرنا بعضها في كتابنا هذا، فوصيته بثلث ماله أو الى الثلث منه حقه، وله أن يتصرف بحقه كيف يشاء. وقد جاء في الحديث الشريف « ان الله تصدق عليكم بثلث أموالكم » والاحسن أن ينفذ وصيته في حياته ويفرقها بمعرفته على وجوه الخير التي أوصى اليها مما ليس فيه محرم ولا مكروه، وليس من صفات المسلم أن يكون شحيحاً مسيكا في حياته حتى اذا نزل به الموت قال لفلان كذا ولفلان كذا بل من صفاته الحسنة أن يتصدق في حياته وهو قوي متماسك يرجو الغنى ويخشى الفقر فذلك ثوابه أعظم وخيره أعم، فاذا لم يوفق لذلك فلا أقل من أن يوصي لما بعد موته. ففي الحديث الشريف « الوصية حق على كل مسلم »

وفي حديث آخر « من مات على وصية مات على الايمان »

وفي حديث آخر « ماحق أمريء مسلم له شيء يوصي به فيبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » رواه الامام مالك وأحمد بن حنبل والستة عن ابن عمر

وفي حديث آخر « من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى » رواه أبو الشيخ عن قيس

نعيم القبر وعذابه، وضغطه وكلامه

ورد في الحديث الشريف « أن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » وانه أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج فما بعده أشد منه، ونعيمه وعذابه حق ثابت، والايمان بهما واجب وعامة عذاب القبر من النميمة وعدم الاستبراء من البول. فقد جاء في الحديث الشريف « ان النبي ﷺ مرَّ بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لايستبريء من البول » رواه البخاري ومسلم.

وللقبر ضغطة لاينجو منها أحد مطلقاً سواء أكان صغيراً أم كبيراً مسلما أم كافرا حتى من كان في بطون السباع وحواصل الطيور ومن حرق وذري في الريح فتحس كل ذرة منه بالألم. فقد ورد في الحديث الشريف « لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي » رواه الطبراني عن أبي أيوب. وفي حديث آخر « لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته ولقد ضم ضمة ثم روخي عنه » رواه الطبراني عن ابن عباس ومسلم وأحمد بن حنبل وابن ماجه والترمذى عن جابر. وانما يختلف الضم والضغط بحسب حال المتوفى رفقاً وشدة. وقد ورد في الحديث الشريف أن من قرأ في مرض موته سورة الاخلاص مائة مرة ينجو منها

ويكلم القبر من حل فيه. فقد ورد: ان العبد الصالح اذا وضع في القبر قال له القبر: مرحباً بك وأهلا، أما انك كنت أحب من يمشي على ظهرى فالآن اذ آويتك وصرت إلي فسترى صنعي بك ويتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة ويضغط عليه برفق واذا كان كافرا أو فاجرا قال له لامرحباً بك ولا أهلا، أما انك كنت أبغض من يمشي على ظهرى كيف نسيتني. أما علمت أني بيت الدود، وبيت الوحشة والوحدة، وبيت الظلمة والحزن. فما الذى غرك بي، فأما اذا آويتك اليوم وصرت إلي فسترى صنعي بك ويلتئم عليه حتى تختلف اضلاعه ويفتح له

باب الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها

وروى ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت خضراء » اه. والتنين بوزن سجين أكبر الثعابين وحكمة هذا العدد أنه كفر بأسماء الله الحسنى وهي تسعة وتسعون اسما

أحوال العبد فى القبر

ورد في الأحاديث الشريفة أن الميت اذا وضع في قبره جاءت أعماله الصالحة من صلاة وصيام وصدقة وزكاة وحج وعمرة فاحتوشته وصانته من ملائكة العذاب فتقول له الملائكة عند ذلك بارك الله لك في مضجعك فنعم الاخلاء اخلاؤك ونعم الأصحاب أصحابك ثم يدخل عليه ملك اسمه رومان فيناديه ياعبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قلم ولا قرطاس فيقول له كفنك قرطاسك ومدادك ريقك واصبعك قلمك ويقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب ولو كان في الدنيا غير كاتب ويذكر حسناته وسيئاته كأنه عمل ذلك كله في يوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه وهذا معنى قوله تعالى « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » فاذا فرغ من ذلك دخل عليه عمله الصالح في أحسن صورة وأطيب ريح وأنظف ثياب فيقول له أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يدخل عليك منكر ونكير فيسألانك فلا تدهش. ثم يلقنه حجته

وروى البخاري ومسلم وأبو داود السجستاني وأبو داود الطيالسي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه وابن أبي شيبة وأبو جعفر الطحاوي والطبراني والحكيم الترمذي وأبو نعيم عن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وأبي أيوب الأنصاري وأبي سعيد المقبرى وأبي بكرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله

و زيد بن ثابت وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الرحمن بن حسنة وعائشة زوج النبي ﷺ وأختها أسماء بنت أبي بكر الصديق وأسماء بنت يزيد وأم بشر وأم خالد كل بحسب مارواه ومن روى عنه وفي رواية كل واحد زيادة على رواية غيره ونقص عنه وقد أدمجتُ رواياتهم كلها ووحدتها وجعلتها كأنها حديث واحد والاصل مفصل في شرح العيني صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٢٣ قال رسول الله ﷺ انه قد أوحي الى انكم تفتنون في قبوركم قريبا من فتنة المسيح الدجال فان الميت اذا قبر ردت الروح في جسده ويجلس الرجل الصالح غير فزع ولا مشغوب ويمثل له عمله الصالح في هيئة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان الله تعالى وجنات فيها نعيم مقيم فيقول الميت بشرك الله بخير من أنت فوجهك الذي جاء بالخير فيقول له عمله الصالح هذا يومك الذي كنت توعد وأنا عملك الصالح ثم يجيئه ملكا القبر فيمتحنانه ويقولان له ماكنت تعبد فيقول اذا كان لله هداه كنت أعبد الله فيقولان له هل رأيت الله فيقول ماينبغي لأحد أن يرى الله فيقولان له ماعلمك بهذا الرجل (يعنيان محمداً) فيقول هو محمد رسول الله جاء بالبينات والهدى فآمنا به وأجبناه واتبعناه وصدقناه فيقولان له قد كنا نعلم أنك تقول هذا وتفرج له فرجة قِبَل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضاً فيقولان له انظر الى ما وقاك الله ثم تفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقولان له هذا مقعدك فانك على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين وينور له فيه ويقال له نم صالحاً فيقول ارجع الى أهلي فأخبرهم فيقولان له نم كنومة العروس الذي لايوقظه الا أحب أهله اليه فهو على ذلك الحال حتى يبعثه الله من مضجعه

وأما الكافر أو المنافق أو المرتاب (على اختلاف الروايات) فانه اذا وضع في قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان يخرقان الأرض بأنيابهما لهما شعور مسدولة يجرّانها على الارض أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف معهما مرزبة (مقمعة) من حديد لو اجتمع عليها أهل

الارض ما أقلو ها خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فينتهرانه و يجلسانه فزعا مشغوبا فيقولان له ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقولان لادريت ولا تليت ثم يقولان له ما تقول فى هذا الرجل (أي محمد) فيقول لا أدري وانما سمعت الناس يقولون شيئاً فكنت أقول ما يقولون فيضربانه بتلك المرزبة فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين (الأنس والجن) ولو سمعوها لصعقوا و تفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها من نعيم و يقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة الى النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له هذا مقعدك فانك على الشك كنت و عليه مت و عليه تبعث ويقولان للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال في قبره معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه اهالحديث

ويكون الانسان في قبره والروح فيه بمقدار ما يسمع ويجيب من غير أن يقدر على القيام والقعود كهيأة الغرغرة وقد ارتعدت نفسه من هول ما يرى وصار التراب له كالماء حيثما تحول انفسح ووجد فيه فرجة ومن الناس من يتلجلج في الجواب فيجيب عن بعضها فقط على حسب ما كان عليه عمله واعتقاده في الدنيا ويعذب كل فاجر في قبره بمثل ما كان يخاف منـه في حياته . ومن مات قبل أن يبلغ الحلم فانه يعطى من العقل والحياة بقدر ما يدرك فيه ما يرى من نعيم الجنة وعذاب جهنم من غير أن يسأل عن شيء لأنه غير مكلف سواء أكان من أطفال المسلمين أو من غير أطفال المسلمين . وفي الحديث الشريف كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه رواه أبو يعلى الموصلي والطبراني والبيهقي عن الأسود بن سريع

و بعد ما يسأل العبد المؤمن ويرى من النعيم و الجحيم ما يرى بحسب ما كان عليه في الدنيا من الاعمال الصالحة و غيرها و القيام بالواجب عليـه و اجتناب ما نهى عنه أو عدم ذلك يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا وهما رقيب وعتيد فيقولان له لاتخف ولا تحزن و أبشر بالجنة التى كنت وُعدت بها ويكون

معه عمله الصالح في أحسن صورة وأطيب ريح حتى يأتي الحساب ثم منه الى حيث أراد الله تعالى له بفضله وكرمه أو بحكمه وعدله

لغة السؤال فى القبر

قال الشيخ الباجورى في حاشيته على أبي شجاع في الفقه الشافعي سؤال القبر بأربع كلمات سريانيـة وهي (اتره) أي قم ياعبد الله (اترح) أي فيم كنت (كاره) أي من ربك (سالحين) أي ماتقول في هـذا الرجل الذي بعث فيكم يعني محمداً وقال ان حفظ هـذه الكلمات الاربع دليل على حسن الخاتمة . وقال في حاشيته على الجوهرة ويسأل كل واحد بلسانه على الصحيح خلافا لمن قال بالسرياني ولذلك قال بعضهم :

ومن عجيب ماترى العينان ＊ ان سؤال القبر بالسرياني
أفتى بهذا شيخنا البلقيني ＊ ولم أره لأحد بعيني

لمحاجة منكر ونكير

قال الشبرخيتي في شرحه الاربعين النووية نقلا عن الشيخ عبد البر من كتب هذه الاسماء وجعلها في قبر الميت حاجت عنه الملكين وهي :

أويس القرني ، أبو مسلم الخولاني ، مسروق بن الاجدع ، الربيع بن خيثم ، الاسود بن يزيد ، عامر بن عبد قيس ، هرم بن حيان ، الحسن البصري ، معروف الكرخى

الصدقات واهداء ثوابها للاموات

في الحديث الشريف ما الميت في قبره الا شبه الغريق المتغوث ينتظر دعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقته كانت أحب اليـه من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل ليُدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدنيا أمثال الجبال من الثواب وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم والصدقة عليهم تأتيه بها الملائكة في أطباق من نور على رأس القبر فينادونه ياصاحب القبر الغريب ان أهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها فتدخل عليه في قبره وتكون له نورا فيقول الميت جزى الله عني أهلي خير الجزاء اهـ . فالصدقة من قراءة قرآن

ودعاء واستغفار واطعام طعام وحج وعمل خير دائم وغير ذلك من وجوه البر المشروعة يصل ثوابها للميت ويبتهج بها وتنفعه بالاتفاق عند أهل السنة والجماعة ويثاب المتصدق أيضا على صدقاته الخيرية هذه ولكن بشرط أن تكون من المال الحلال وخالصة عن كل رياء وسمعة فان الله تعالى طيب لا يقبل الا ماهو طيب، وقد ذكرنا الله تعالى بذلك وجعل ذلك التذكير ديدنا من حيث نكوره في كل صلاة بقراءة التشهد: التحيات لله والصلوات والطيبات الخ

فالصدقة من المال الحرام سواء أكان من مال المتصدق نفسه أومن المال الذى انتقل اليه بالارث ممن يتصدق عنه لا ثواب فيه للمتصدق ولا للمتصدق عليه به واقراء القرآن بالاجرة لا ثواب فيها ولا يصل الى الميت منها شيء ويحرم على القارىء أن يأخذ الاجرة على قراءته ويحرم على المعطى أن يعطيه والمطاعم والمشارب التي تطعم وتسمى صدقة عن روح الميت لا يقبل منها الا ما أكله أو شربه فقير محتاج لاغيره فان الله تعالى يقول «انما الصدقات للفقراء» الآية

ومن حقوق الميت على الحي أن يتعهده بالزيارة لقبره والتصدق عن روحه في وقت دون وقت لاسيما اذا كان شديد العلاقة به في حياته من صداقة أو قرابة فقد نقلت في كتابي لوامع الاسعاد في جوامع الاعداد: لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه في ثلاث: في غيبته ونكبته ووفاته

زيارة القبور

زيارة القبور مشروعة وفيها فائدة للزائر والمزور اذا روعي فيها الحكم الشرعي ففي الحديث الشريف «كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها ترق القلب وتدمع العين وتزهد في الدنيا وتذكر في الآخرة ولا تقولوا هجرا» رواه ابن ماجه عن ابن مسعود والحاكم عن أنس. وكيفية الزيارة أن يقول الزائر: سلام عليكم أهل ديار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم المستأخرين نسأل الله لنا ولكم العاقبة أبشروا بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام الناخرة التى خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة مطمئنة أنزل عليها

من فضلك صيب العفو والغفران والرحمة والاحسان وأوصل اليها مني تحية وسلاما اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم . ثم يقرأ ما تيسر من القرآن ويستحب أن يقرأ سورة يس لحديث « اقرأوا على موتاكم يس » رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن معقل بن يسار وهو حديث حسن ويهدي ثواب ما قرأه من القرآن اليهم ولا يهدي من الثواب الا ثواب قراءة القرآن فقط لأنه كلام رب العالمين وفي قراءته الثواب للأحياء والميتين وانما يهدي ثواب غيره تبعا له من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وصلاة وسلام على النبي ﷺ. وتستحب الزيارة من مساء ليلة الجمعة الى مساء ليلة السبت فانه في تلك المدة يكشف للأموات عن أبصارهم وبصائرهم فيرون زائريهم ويعرفونهم واذا مر الحي بصاحب قبر كان يعرفه وسلم عليه فان صاحب القبر يرد عليه السلام كما في حديث « ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام » وان الله تعالى يثيب الحي اذا دعا للميت المؤمن كما يثيبه اذا صلى على جنازته . ومن بر الوالدين أن يكثر الولد من زيارة قبر والديه ففي الحديث الشريف « من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة فقرأ عنده يس غفر الله له » رواه ابن عدي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

قال المرحوم محمد بن ابراهيم الدكدكجي الدمشقي المتوفى سنة ١١٣٢ يوصي ولده :

زر والديك وقف على قبريهما * فكأنني بك قد نقلت اليهما
لو كنت حيث هما وكانا بالبقا * زاراك حبواً لا على قدميهما

وزيارة القبور المشروعة والامر بها للرجال دون النساء أما النساء فانهن ممنوعات من زيارتها للمفاسد التي تكون منهن وبسببهن ففي الحديث الشريف « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أبو داود عن ابن عباس والزائرة منهن للقبور ترجع ملعونة مأزورة غير مأجورة

تشريح الميت والتمثيل فيه

يحرم تشريح الميت أي تشريط جسده وتقطيعه وكسر عظمه ولو لغرض طبي

وهو تعليم طلبة الطب تركيب الجسد وأوضاعه وما اشتمل عليه ومعرفة سبب وفاته وغير ذلك من الأمور المتعلقة بفن الطب لأنه ورد أنه يؤذيه وهو ميت ما يؤذيه وهو حي وحرمته ميتاً كحرمته حياً وروى البخاري وأحمد بن حنبل عن عبد الله ابن زيد والحاكم عن عمران بن حصين والطبراني عن عبد الله بن عمر والمغيرة ابن شعبة أن رسول الله ﷺ نهى عن المثلة وفي حديث آخر كسر عظم الميت ككسره حياً رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن عائشة أي في الاثم والحرمة كما في حديث كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الاثم رواه ابن ماجه عن ام سلمة

والميت يتأذى من ذلك ويتألم خلافاً لما قاله المتنبي فانه شاعر لا عالم :

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام

ويأثم أشد الاثم اذا أوصى بأن يعطى جسده أو يباع للأطباء بعد موته ليشرحوه فانه لا يملك حق بيع نفسه أو الوصية بها كما يفعله بعض سخفاء العقول وضعفاء الاعتقاد أوعديموه

بناء القبور وتشييدها

يكره بناء القبور وتجصيصها وتشييد القبب عليها واشعال السرج والقناديل فيها واتخاذها مساجد وتجليلها بالستور كما يفعل هذا في قبور بعض أهل مظنة الصلاح والولاية خيفة من أن يؤدي ذلك الى عبادتها كما كانت عبادة الأصنام قبلا بسببها وفي بناء القبور وعليها ضرر بالدفين فيها ففي الحديث الشريف لا يزال لميت يسمع الأذان مالم يطين قبره

ويكفي أن تكون كومة من تراب مستطيلة بين حجرين حجر عند الرأس وحجر عند القدمين ليعلم أن ما بينهما قبراً فلا ينبش ولا بأس بوضع لوح عليه فيه اسم المتوفى من غير اطناب فيه وقال بعض العلماء من الشافعية يجوز بناء القبور وتشييد القبب عليها للأنبياء والأولياء وأهل العلم والصلاح احتراماً لهم وتكريما للعلم والصلاح الذي كانوا عليه

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ نهى أن يقعد على القبر وأن يجصص أو يبنى عليه . رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي

احترام القبور وامتهانها

يكره دوس القبور والمرور عليها للتوصل الى قبر آخر واتخاذها مقاعد للاكل والشرب والحديث واللغط وهزؤ القول حتى لقراءة القرآن أيضا والصلاة الى جهتها لما فيه من شبهة الصلاة لها

ففى الحديث الشريف « لأن يجلس أحدكم على جمر فيحرق ثيابه فيخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر » رواه الامام احمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة

وفي حديث آخر « لاتجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها » رواه الامام احمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي عن أبي مرثد الغنوى

ويقول أبو العلاء المعرى :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحـ • ـب فأين القبور من عهد عاد
رُب قبر قد صار قبراً مراراً • ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين • من قديم الازمان والآباد
خففِ الوطأ ما أظن أديم الـ • ـارض الا من هـذه الاجساد
سر ان اسطعت في الهواء رويدا • لا اختيالا على رفات العباد
وقبيح بنا وان قدُم العهـ • ـد هوان الآباء والاجداد

اختيار محل الدفن

اصطلح الناس في كل قطر أن يكون لهم محل مخصوص يدفنون فيه موتاهم خاصة من غير اختلاط أموات قوم بآخرين سواء أكانوا صالحين أو غير صالحين وليس هـذا بالأمر المشروع وانما المشروع اختيار الدفن بقرب أهل الصلاح ومظنة العلم والهداية فان هؤلاء بركة على الاحياء والاموات ، من أجل ذلك ورد في الحديث الشريف « ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى

بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء » رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وكان رسول الله ﷺ يتعوّذ من جار السوء بعد الموت لما ورد في بعض أدعيته وتعوّذاته منها اللهم اني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة رواه الطبراني عن عقبة بن عامر وهذا اذا كان الميت من أهل الصلاح حتى يكون كل شخص مع من هو مثله والا اذا لم يكن من أهل الصلاح فان دفنه بجوار الصالحين يؤذيهم ويضرهم ولاينفعه جوارهم كما ان الارض المقدسة لاتقدس عاصياً ولو دفن في الكعبة.

نقل الميت من جهة لجهة

يجوز نقل من مات في بلاد الكفر ليدفن في بلاد الاسلام قبل الدفن وبعده تباعدا به عن مجاورة أهل الكفر فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء ولا يجوز نقل من مات في بلاد الاسلام من بلد الى بلد قبل الدفن وبعده لان بلاد الاسلام كلها واحدة بل يدفن حيث مات الا اذا كانت الارض التى دفن فيها مغصوبة أو استحقت بشفعة أو أن يخشى على القبر من طغيان المياه أو من عبث الكفار به أو امتهانه بأن يكون دفن في مزبلة أو محل يتغوط به فانه حينئذ ينقل من قبره الذي دفن فيه الى قبر آخر آمن واسهم عليه فيه ومن لؤم الاهل والاصدقاء أن ينقلوا ميتا كان صديقا لهم في حياته من جوار قبور المسلمين الصالحين الى قبر شيدوه له بين البيوت بحجة أنه رجل عظيم أو زعيم تقتضي عظمته وزعامته أن يكون له قبر ومقام منفرد يشار اليه بالبنان ويقصد في كل وقت ، وان هؤلاء الاخلاء الاوفياء يصدق عليهم قول الله جل وعلا «الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » ويقول الميت لكل واحد منهم يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين كنت لي أنت في الدنيا

الموت فى الايام المباركة

والدفن في الاراضي المقدسة

ان الله جل وعلا خواصَّ في الأزمنة والأمكنة والأشخاص رحمة منه بعباده ليغتنموا فرصة الحياة فيلجأون اليه في الأزمنة المباركة والأمكنة المقدسة

ويتوسلون اليه بصالح أهل أرضه وسمائه فيعطف عليهم بالرحمة والمغفرة والعفو عنهم في الدنيا والآخرة

أما الازمنة المباركة فهي يوم الجمعة وليلتها وليلة العيدين ويوم عرفة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر . ويوم الجمعة وليلتها هما أفضل الايام والليالي المباركة كلها وأعظمها . ومن خصائص يوم الجمعة انه يوم عيد وفيه ساعة الاجابة وفيه تجتمع الارواح وفيه يكشف للاموات عن أحوال الاحياء من أهليهم فيفرحون للصالحين منهم بأعمالهم الخيرية ويحزنون للمقصرين منهم بسبب أعمالهم الشرية وفيه تزار القبور وفيه يرتفع عن الاموات عذاب القبر طول ذلك اليوم ، والميت يوم الجمعة يوقى فتنة القبر فلا يسأل فيه ، وقد جاء في الحديث الشريف خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط منها وفيه تيب عليه وفيه قبض وفيه تقوم الساعة وما على وجه الارض دابة الا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا ابن آدم وفيه ساعة لا يصادفها عبد مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله شيئاً الا أعطاه اياه ، رواه الامام مالك والامام احمد والبخارى ومسلم وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة . وفي حديث آخر من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء عرفة دخل الجنة ومن وافق موته عندانقضاء صدقة دخل الجنة رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود . وفي حديث آخر خير مايموت عليه العبد أن يكون قافلا من حج أو مفطراً من رمضان رواه الديلمى في مسند الفردوس وهو حديث حسن

وأما الاماكن المقدسة فهي مكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الاقصى وما حوله في القدس الشريف ففي الحديث الشريف من مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الآمنين رواه الدارقطني . وفي حديث آخر من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن مات بها رواه الترمذى وابن ماجه والامام احمد بن حنبل وابن حبان عن ابن عمر . وفي حديث آخر ان الله تبارك وتعالى بارك مابين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس رواه ابن عساكر

عن زهير بن محمد بلاغاً وقد طلب الانبياء والصالحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة واما العصاة فانهم لاتقدسهم الارض المقدسة وقد أرسل أبو الدرداء لسلمان الفارسي رضى الله تعالى عنهما يقول له هلم يا أخي الى الارض المقدسة فلعلك أن تموت فتدفن فيها فأرسل اليه سلمان الفارسي يقول اعلم يا أخى ان الارض المقدسة لاتقدس أحداً وانما يقدس كل انسان عمله اه وهذا تواضع منه فانه من خيار الصحابة رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين

ذكر امور تنجى من عذاب القبر

منها الرباط «في سبيل» الله عز وجل ففي الحديث الشريف رباط يوم وليلة خير من «صيام شهر» وقيامه وان مات أجرى عليه عمله وأمن من الفتانات رواه مسلم عن سلمان الفارسى . ومنها قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك كل ليلة فقد قال رسول الله ﷺ هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر رواه الترمذي عن ابن عباس . ومنها قراءة قل هو الله أحد في مرض الموت . وفي ذلك حديث وارد أيضا ومنها من مات ببطنه لحديث من قتله بطنه لم يعذب في قبره رواه الامام احمد والترمذى والنسائي وابن حبان عن خالد بن عرفطة وسلمان بن صرد . ومنها الموت يوم الجمعة أو ليلتها لحديث مامن مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر رواه الامام احمد والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص . ومنها الموت في معركة الكفار لحديث ابن أبي شيبة وغيره مرفوعا كل مؤمن يفتن فى قبره الا الشهيد اه ورجال المسلمين ونساؤهم في هذا الفضل العظيم وفي كل ماتقدم في هذا الكتاب سواء

الوقيعة فى الاموات

غيبة الميت والتكلم فيه بسوء أشد من غيبة الحي لعدم امكان التحلل منه والوقيعة في غير المسلم أشد منها في المسلم لأنه لايعفو يوم القيامة ولا يسمح وهو يعلم مصيره فلا ينبغي أن يذكر ميت معين الا بخير مهما كان الخير فيه قليلا ففي

الحديث الشريف اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم فانهم أفضوا الى ماقدموا عليه رواه أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمر ابن الخطاب . وفي حديث آخر ارفعوا السنتكم عن المسلمين واذا مات منهم أحد فقولوا فيه خيراً رواه الطبراني عن سهل بن سعد . وفي حديث آخر سابُّ الموتى كالمشرف على الهلكة رواه الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص

الشهادة والشهداء

الشهادة أي الموت في سبيل الله من أعظم أسباب السعادة لمن كان له نصيب منها وللشهداء عند الله تعالى من الأجر والثواب والنعيم المقيم مالايعلم علمه الا الله الذي تكرّم عليهم به وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم شيئاً عنهم فقال « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولاهم يحزنون

وفي الحديث الشريف الشهادة تكفر كل شيء الا الدّين رواه الشيرازي عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وفي حديث آخر الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا رواه الامام أحمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس . وفي حديث آخر « الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لاظل الا ظله على كثيب من مسك فيقول لهم الرب ألم أوف لكم وأصدقكم فيقولون بلى وربنا » رواه العقيلي عن أبي هريرة

والشهداء ثلاثة أقسام : شهيد الدنيا والآخرة معاً وشهيد الآخرة فقط وشهيد الدنيا فقط . أما شهيد الدنيا والآخرة معاً فهو كل مسلم أو مسلمة قاتل لتكون كلمة الله هي العليا من غير طمع في سلب أو غنيمة فقتله أهل الحرب أو قتله أهل البغي أو قطاع الطريق أو وجد في معركة وبه أثر القتل أو قتل ظلماً ولم تجب به دية أو قتل في دفاعه عن دينه أو عرضه أو ماله أو أهله أو عمن استغاث به ولو كان المستغيث كافراً ومات عقب قتله من غير أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يتداوى أو ينقل من مكان قتله حياً أو يمضي عليه أدنى وقت صلاة وهو حي ولم يكن قتله

خطأ فهذا لا يغسل ولا يكفن بل يصلى عليه ويدفن بدمه وثيابه الا ما ليس من الكفن كالسلاح والحذاء والطربوش ويزاد فيه وينقص

والقسم الثاني شهيد الآخرة فقط وهو من قتل ظلماً وهو جنب أو حائض أو نفساء ولم يمت عقب الاصابة أو كان صغيراً أو مجنوناً أو قتل خطأ والميت بالطاعون والغريق وصاحب ذات الجنب والمبطون وصاحب الحريق والذي يموت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع أي وولدها في بطنها والنفساء يجرها ولدها بسررها الى الجنة والميت بوقوعه من مكان مرتفع من غير سبب منه والميت غريباً غربة في الله والميت بالوباء والاستسقاء والاسهال والسل والصرع ولدغ العقرب والشرق واللقوة وفي الحج ومن خرج من بيته للقتال في سبيل الله فمات أو أكله السبع وهو كل حيوان مفترس والميت في طلب العلم الشرعي أو ليلة الجمعة أو يومها والميت مرابطاً في سبيل الله وحكم كل واحد منهم حكم من مات حتف أنفه يغسلون ويكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولهم عند الله تعالى أجر الشهداء كل بحسب ما هو عند الله بفضله وكرمه

والقسم الثالث شهيد الدنيا فقط وهو من قاتل في سبيل الله للغنيمة والشهرة ليقال عنه انه مجاهد وغاز أو قاتل نفاقاً وهذان النوعان من المقاتلين حكمهما حكم القسم الأول وأمرهما الى الله تعالى لعدم اطلاعنا على نياتهما فهذه هي أنواع الشهداء المنصوص عليها في الشرع الاسلامي . وقد أحدث بعض الناس من عند أنفسهم شهداء آخرين فقالوا شهيد الحرية شهيد الوطن شهيد الاستقلال شهيد الحزب شهيد الجمعية شهيد المبدأ شهيد الذمة شهيد الضمير شهيد القلم أي الكاتب في الجرائد سواء كان مسلماً أو غير مسلم والشرع لا يعرف هؤلاء الشهداء ولا يقر بشهادتهم ولا هو بحاجة اليهم وانما لكل واحد منهم ما كسب وعليه ما اكتسب من غير أن يكون له أقل نصيب من تلك الشهادة الشرعية المنصوص عليها في القرآن الكريم والحديث الشريف . واحدثوا أيضاً أنواعاً من المجاهدين ومنهم المجاهد بالخطب والمقالات تعضيداً لحزب ينتسب اليه يجر من ورائه مغنما أو يدفع عنه مغرما وحكم هذا المجاهد كحكم ذلك الشهيد العصري المخترع الجديد الذى ليس له عند

الله منزلة ولا قدر ولا قيمة

موت الاطفال

لله تعالى على خلقه نعم عظيمة جليلة لاغنى للعبد عن شيء منها مهما كان بنظره صغيراً أو حقيراً لا أهمية له . وهذه النعم قسمان ظاهرة وباطنة كما قال الله تعالى « ألم تروا أن الله سخر لكم مافي السموات وما في الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » وقال « وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها » فمن النعم الظاهرة مافيه الهناء والرخاء والسرور للعبد في حياته الدنيا من مال وبنين وصحة وجاه وغير ذلك من كل مايسر به العبد ويفرح مما أحله الله تعالى ومن النعم الباطنة الخول والفقر والمصائب التي تصيب العبد في نفسه وأهله وماله ، ومن ذلك موت الولد الذي يأمل الوالدفي حياتهو بقائه الخير الكثير له عند كبر سنه ورقة جلده ووهن عظمه فبحسب الظاهر ان موت الاولاد الذين هم معقد آمال الآباء مصيبة عظيمة ولكنها تهون بالنظر لما أعده الله تعالى من الثواب للوالدين اذا فقدا أولادهما وهم أطفال صغار في الآخرة والآخرة خير وأبقى فقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ مامن مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخلهما الله تعالى الجنة بفضل رحمته اياهم رواه الامام أحمد والنسائي والبيهقي عن أبي ذر

وفي حديث آخر من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا من النار ولكن ذلك في أول صدمة

وفي حديث آخر « ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل » رواه الامام أحمد وابن ماجه عن عتبة بن عبد

وفي حديث آخر « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والامام مالك عن أبي هريرة

وفي حديث آخر « ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كانوا لها حجابا من النار » فقالت أم أنس بن مالك يارسول الله واثنين قال : واثنين » رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري

وفي حديث آخر « من كان له فرَطان من أمتي دخل الجنة بهما » أخرجه الترمذي عن ابن عباس ومعنى تحلة القسم هو قوله تعالى « وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا » والمعنى لا تمسه النار الا مسة يسيرة مثل تحليل قسم الحالف . والفرط هو الولد الصغير يموت للانسان

خاتمة الكتاب

والعبد الفقير جامع هذا الكتاب أبو عبد الرحيم كمال الدين محمد بن محمد بن عبد القادر بن على الحسيني الادهمي الطرابلسي الشامي مولدا (سنة ١٢٩٦) المصرى هجرة واقامة (سنة ١٣٤٤) يحمد الله تعالى على كل حال ويعوذ به من حال أهل الكفر والضلال ويشهد الله تعالى وليشهد عليه كل من وما خلق الله تعالى انه راض من الله وعن الله في كل ما أخذمنه وأعطاه وحامدشا كره نعمه ما ظهر منها وما بطن وصابر على كل قضاء وقدر من غير سخط ولا ضجر ويقول تحدثاً بنعم الله تعالى عليه ان الله تعالى جعل له ولزوجته السيدة الشريفة الطاهرة الطيبة العفيفة الشابة الشهيدة قدسية رشيدة حفيدة الشيخ الكبير والعالم الشهير التقي النقي الصالح الولي الشيخ أبي المحاسن محمد شمس الدين القاوقجي الحسنى المتوفى سنة ١٣٠٥ من نجله العالم الفاضل الصالح الكامل الشيخ محمد جمال الدين المتوفى سنة ١٣٤٤ رحمهم الله تعالى من فضله وكرمه نصيباً موفوراً من نعمه الباطنة التى ادخر لهما ثوابها في الآخرة بان قدما من أولادهما ثلاثة أطفال ذكور لم يبلغ الواحد منهم ستة أشهر وهم حسب الترتيب في الوفاة : عبد الرحمن وعبد الحليم وعبد الله . فبموجب ما تقدم من تلك الاحاديث الشريفة الصحيحة لهما البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وزادت عليه السيدة قدسية بأن ماتت وهي شابة في الثلاثين من عمرها بمرض القلب وهى حامل في شهرها الثامن من حملها وبموجب ما ذكر في فصل الشهادة والشهداء هي شهيدة أيضاً فلها النعمة والكرامة بما قدمته وبما ماتت به رحمها الله تعالى فقد توفيت ليلة الخميس ليلة اليوم السادس عشر من شهر الربيع الثاني سنة ١٣٤٨ بمصر ودفنت بجوار والدها في حوش الشيخ احمد أبي النصر بقرافة المماليك رحمها الله تعالى وعوضني عنها خيراً وقد تركت لى

ولدين صغيرين يتيمين غريبين وهما أمة الرحيم وعمرها يوم ماتت أمها نحو ثماني سنوات وعبد الرحيم وعمره يوم ماتت أمه نحو ست سنوات ولعل الله تعالى يكون آجرني بزوجتي المتوفاة وبتم ولدي منها بعدها فعوضني عنها خيرا بزوجتي الثانية التي تزوجت بها بعدها وهي الطيبة العاقلة الكريمة التبعل الكثيرة التفضل العطوف الودود المأمونة على غيبتها الكاملة في ذاتها السيدة حميدة كريمة أحمد افندي فهمي اليوزباشي المصري فهي تحسن القيام على ولدي اليتيمين ، وقد عززهما الله بثالث منها ألا وهو عبدالكريم وهو اليوم ابن ستة أشهر والله يجعل فيهم البركة والخير ويجعلهم طوال الأعمار حسني الأعمال وينبتهم النبات الطيب ويتقبلهم القبول الحسن ويجعلهم من خيار عباده الصالحين . رب أصلح لي في ذريتي وأهلي ، وبارك لي بما أنعمت به علي ولا تنزع مني صالح ما أعطيتني واجعل أفئدة الناس تهوي اليهم بالمحبة والمودة والرأفة والشفقة والرحمة فانهم بأمانتك ووديعتك وحفظك وحراستك

يارب أولادي من الضعاف * وحالهم ليس عليك خاف

يارب فاحفظهم وقم عليهم * بالصون والكفاف والعفاف

وكن خليفتي عليهم في حياتي وبعد مماتي برحمتك يا أرحم الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(تنبيه) وقع في الصفحة السادسة ذكر أبي العلاء المعري خطأ وصوابه أبو الطيب المتنبي المتوفي سنة ٣٥٤

فهرس

اللمعـــة

فى أجوبة الأسئلة السبعة

للامام الحافظ جــلال الدين السيوطى

المتوفَّى سنة ٩١١

قال في كشف الظنون: اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة للحافظ
جلال الدين السيوطي أوردها في حاويه تماماً. والحاوي
هو كتاب ذكر فيه اثنتين وثمانين رسالة
من مهمات الفتاوي التي أفتى بها
ومنها اللمعـــة اهـ

القاهرة

١٣٤٩

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجميع الانبياء والمرسلين . وعلى آلهم والتابعين

الاسئلة السبعة

(١) هل تعلم الاموات بزيارة الاحياء ؟ . (٢) وهل يعلمون ماهم فيه ؟ . (٣) وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه ؟ . (٤) وأين مقر الارواح ؟ . (٥) وهل تجتمع الارواح ويرى بعضهم بعضا ؟ . (٦) وهل يُسأل الشهيد ؟ . (٧) وهل يسأل الطفل ؟ .

الجواب

هذه مسائل مهمة قل من تكلم عليها بما يشفى . وأنا إن شاء الله تعالى أتتبع الأحاديث والآثار الواردة في ذلك فأقول : أما ﴿ المسألة الأولى ﴾ فنعم يعلمون بذلك . روى ابنُ أبي الدنيا في كتاب القبور من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه الااستأنس به وردّ عليه حتى يقوم » وروى ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » صححه أبو محمد عبد الحق . وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن محمد بن قدامة الجوهرى عن معين بن عيسى القزاز عن هشام بن سعد عن يزيد بن أسلم عن أبي هريرة قال : اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لايعرفه فسلم عليه رد عليه السلام . وروى فيه عن محمد بن واسع قال :

بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده . وعن الضحاك قال من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته ، قيل له وكيف ذلك ؟ قال : لمكان يوم الجمعة

وأما ﴿ المسألة الثانية ﴾ وهي علم الاموات بأحوال الاحياء وبما هم فيه فنعم أيضا . روى الامام أحمد في مسنده [قال] أنبأنا عبد الرزاق عن سفيان عمن سمع أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا وان كان غير ذلك قالوا : اللهم لاتمتهم حتى تهديهم كما هديتنا » وقال أبو داود الطيالسى في مسنده : حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقربائكم في قبورهم فان كان خيراً استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم أن يعملوا بطاعتك » وروى في الاوسط من طريق مسلمة بن علي وهو ضعيف عن زيد بن واقد وهشام بن الغاز عن مكحول عن عبد الرحمن بن سلامة عن أبي أيوب الانصارى ان رسول الله ﷺ قال : ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون أنظروا صاحبكم يستريح فانه كان في كرب شديد ثم يسألونه مافعل فلان وفلانة هل تزوجت فاذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول أيهات قد مات ذاك قبلى فيقولون إنا لله وإنا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية » وقال « إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فان كان خيراً فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به وتقربه اليك » ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن المبارك عن ثور بن يزيد عن أبى رهم عن أبي أيوب قال تعرض أعمالكم على الموتى فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وان رأوا سوءاً قالوا اللهم راجع به . وروى الحكيم الترمذى في نوادر الاصول من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن

أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « تعرض الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون لحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم » وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات حدثنا القسم بن هاشم ومحمد بن رزق الله قالا حدثنا يحيى بن صالح حدثنا أبو اسماعيل السلوني سمعت مالك بن الدا[1] يقول سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهَ اللهَ في اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم » وقال : حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا أبو بكر بن شيبة حدثنا فليح بن اسماعيل حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن أبي صالح والمقبرى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لاتفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فانها تعرض على أوليائكم من أهل القبور » وقال : حدثنا الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمر بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن بلال بن أبي الدرداء قال كنت أسمع أبا الدرداء يقول اللهم انى أعوذ بك أن يمقتني خالى عبد الله بن رواحة اذا لقيته . وقال : حدثنا أبو هشام حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال : انه ليبشر بصلاح ولده من بعده ليقر بذلك عيناً

وأما ﴿ المسألة الثالثة ﴾ وهى هل يسمع الميت كلام الناس وثناءهم عليه وقولهم فيه فنعم أيضاً . أخرج الامام أحمد في مسنده والمروزي في الجنائز وابن أبي الدنيا وغيرهم من طريق أبي عاص الغفاري عن عبد الملك بن حسن المديني عن سعد بن عمرو بن سليم عن معاوية أو ابن معاوية عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ « ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ويدليه في قبره » وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق آخر عن أبي سعيد وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره بأسانيد عن عمرو بن دينار وبكر بن عبد الله المزني وسفيان الثورى وغيرهم معنى ذلك وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا شريح بن يونس حدثنا عبيدة بن حميد أخبرني عمار عن سالم بن أبي الجعد قال : قال حذيفة : الروح بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشي معه الى القبر فاذا سوى عليه التراب فذلك حين

(١) كذا بالاصل

يخاطب . وقال : حدثنا الحسين بن عمرو القرشي حدثنا أبو داود الحفري حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : الروح بيد ملك يمشي به مع الجنازة يقول له اسمع ما يقال لك فاذا بلغ حفرته دفنه معه.

وأما ﴿ المسألة الرابعة ﴾ وهي أين مقر الارواح ? فهي أجلّ هذه المسائل وأنا أستوفي ان شاء الله ما وقفت عليه في ذلك . روى مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه كعب بن مالك كان يحدث ان رسول الله ﷺ قال « انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه » هذا حديث صحيح أخرجه الامام أحمد في مسنده عن الشافعي عن مالك والنسائي وغيره . وأخرج أحمد والطبراني في الكبير بسند حسن عن أم هانيء أنها سألت رسول الله ﷺ : أنتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا ? فقال رسول الله ﷺ « يكون النسم طيرا معلقاً بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها » وأخرج مسلم وغيره من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعا « أرواح الشهداء عند الله في حواصل طيور خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل تحت العرش » وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم بسند صحيح عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال « لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش » وأخرج أحمد وعبد [بن حميد] في مسنديهما والطبراني بسند حسن عن محمود بن لبيد عن ابن عباس مرفوعا « الشهداء على بارق نهرٍ بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية » وأخرج البيهقي في البعث والطبراني بسند حسن عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت : يا أبا عبد الرحمن ان لقيت فلانا فأقرئه مني السلام . فقال لها : يغفر الله لك يا أم بشر نحن أشغل من ذلك . فقالت : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت ونسمة الكافر في سجين » قال : بلى . قالت فهو ذاك . وقال الطبراني :

حدثنا أبو زرعة الدمشقي حدثنا عبد الله بن صالح عن ضمرة بن حبيب قال : سألوا النبي ﷺ عن أرواح المؤمنين فقال « في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت » قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار قال « محبوسة في سجين » هذا حديث مرسل . وأخرج أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه والبيهقي وأبوداود في كتابي البعث لهما وغيرهم من طرق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة » صححه الحاكم . وأخرج البيهقي في الدلائل وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيرهما وغيرهم من طريق أبي محمد الحماني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال « أتيت بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بني آدم فلم ير الخلائق أحسن من المعراج ما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء فان ذلك عجبه بالمعراج فصعدت أنا وجبريل فاستفتح باب السماء فاذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول : روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين » وقال أبو نعيم الاصبهاني : حدثنا أحمد بن ابراهيم الكيال حدثنا موسى بن شعيب أبو عمران السمرقندى حدثنا محمد بن سهيل حدثنا أبو مقاتل السمرقندي حدثنا أبو سهل هشام بن مصك عن الحسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنة » . هذا ما وقفت عليه من الاحاديث المرفوعة . وأما الموقوفة فقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن رجاء حدثنا النضر بن شميل حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال : أبغض بقعة في الأرض الى الله واد يقال له برهوت فيه أرواح الكفار . وأسند البيهقي في البعث وابن أبي الدنيا في كتاب المنامات عن سعيد بن المسيب أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام التقيا فقال أحدهما لصاحبه إن لقيت ربك قبلي فاخبرني ماذا لقيت فقال أويلقى الأحياء الأموات؟ قال نعم . أما المؤمنون فان أرواحهم في الجنة وهي تذهب حيث شاءت . وأسند

البيهقي والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو قال: الجنة مطوية في الشمس تنشر في كل عام مرتين وأرواح المؤمنين في طير كالزرازير تأكل من ثمر الجنة. وأسند المروزي في الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال أنت ولي هذه الى يوم القيامة. وأسند عن عبد الله بن عمرو قال أرواح الكفار تجمع ببرهوت سبخة بحضرموت وأرواح المؤمنين تجمع بالجابية وأسند البيهقي عن ابن عباس عن كعب قال: جنة المأوى فيها طير خضر ترتقي فيها أرواح المؤمنين الشهداء تسرح في الجنة وأرواح آل فرعون في طير سود تغدو على النار وتروح وان أطفال المسلمين في عصافير الجنة. وأسند أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال ان لله في السماء السابعه داراً يقال لها البيضاء يجتمع فيها أرواح المؤمنين. فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب عن أهله اذا قدم عليهم. وقال ابن أبي الدنيا حدثنا خالد بن خراش سمعت مالك بن أنس يقول: بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت

وأما «المسألة الخامسة» وهي: هل تجتمع الأرواح ويرى بعضهم بعضاً؟ فنعم أيضاً وقد تقدم ذلك في حديث أبي أيوب عند الطبراني وفي حديث أم بشر عنده وعند البيهقي وفي أثر وهب. وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن عبد الله ابن بزيع حدثنا فضيل بن سليمان النميري حدثني يحيى بن أبي عبد الرحمن بن أبي لبينة عن جده قال: لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أمه وجداً شديداً فقالت: يارسول الله لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة فهل [تتعارف] الموتى فأرسل الى بشر بالسلام فقال: نعم [والذي نفسي بيده] انهم يتعارفون كما يتعارف الطير في رءوس الشجر ولا يهلك هالك من بني سلمة الا جاءته ام بشر فقالت: يا فلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ على بشر السلام. وقال الامام أحمد في مسنده حدثنا الحسن حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن عيسى ابن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ ان روحي المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه قط. وأخرج البزار

بسند صحيح عن أبي هريرة رفعه ان المؤمن تصعد روحه الى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من أهل الأرض فاذا قال تركت فلاناً في الدنيا أعجبهم ذلك واذا قال ان فلاناً قد مات قالوا ما جيء به الينا. وأخرج ابن أبي الدنيا بأسانيد عن عبيد بن عمير قال : اذا مات الميت تلقته الأرواح يستخبرونه كما يستخبر الراكب ما فعل فلان وفلان . وعن الحسن قال : اذا احتضر المؤمن حضره خمسمائة ملك يقبضون روحه فيعرجون به الى السماء الدنيا فتلقاه أرواح المؤمنين الماضين فيريدون أن يستخبروه فتقول لهم الملائكة : ارفقوا به فانه خرج من كرب عظيم فيسأله الرجل عن أخيه وعن صاحبه . وعن سعيد بن جبير قال : اذا مات الميت استقبله ولده كما يستقبل الغائب . وعن ثابت البناني قال : بلغنا أن الميت اذا مات استوحش أهله وأقاربه الذين قد يعرفونه من الموتى فلهو أفرح منهم وهم أفرح به من المسافر اذا قدم على أهله

وأما ﴿المسألة السادسة﴾ وهي ان الشهيد هل يسأل ؟ فجوابه لا. صرح به جماعة منهم القرطبي واستدل بحديث مسلم أنه ﷺ سئل هل يفتن الشهيد ؟ فقال : كفى ببارقة السيوف على رأسه قال القرطبي : ومعناه أن السؤال في القبر انما جعل لامتحان المؤمن الصادق في ايمانه من المنافق وثبوته تحت بارقة السيوف أدل دليل على صدقه في ايمانه والا لفر الى الكفار

وأما ﴿المسألة السابعة﴾ وهي : هل الطفل يسأل؟ ففيه قولان للحنابلة حكاهما ابن القيم في كتاب الروح . وقول النووي في الروضة وشرح المهذب ان التلقين بعد الدفن مختص بالبالغ وان الصبي لا يلقن دليل على اختيار أنه لا يسأل

تمت المسائل وأجوبتها بحمد الله تعالى . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

